الأسبوع الأدبي
www.awu.sy
العدد: "١٣٨٧" ٦/٤/٢٠١٤م-٦جمادة الآخرة١٤٣٥هـ
"السنة التاسعة والعشرون"
جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق
٢٤ صفحة
١٥ل.س

علاقة الثقافة بالسياسة

في يوم الأرض.. انطلاق فعاليات ملتقى "من الجولان إلى القدس"

نـــايـــات القصيدة..

تقنية الصدمة والتأثير

ما لا يحق للروائي..

رد الأميرة بديعة الحسني الجزائري

حول إساءة "واسيني الأعرج" لشخصية الأمير عبد القادر الجزائري في روايته (مسالك على أبواب المدينة)

لوحة للفنانة التشكيلية هيام سليمان

شـــــــعر "ممدوح عدوان" في ذمّة "دار المدى"

مُراد السوداني .. السّراجُ عالياً ... دائماً

محاولة لتعريف الإرهاب

في أدب المذكرات

إيقاع الحياة جميل

شعر "ممدوح عدوان" في ذمّة "دار المدى"

• وفيق سليطين

كيف تقرأ الأجيال الصاعدة شعر «ممدوح عدوان»؟ وكيف يمكن أن يسهم في تشكيل ذائقتها ووعيها الجمالي؟ بل كيف تتشكّل صورة الشاعر الراحل في ذهن القارئ، حاضراً ومستقبلاً، من خلال شعره؟! هذه الأسئلة، وما إليها، ضرورية للتنبيه على خصوصية الكلمة في الشعر من جهة، ولتأمّل حال كثير من المطبوعات العربية وجهاتها الفاعلة من ناحية أخرى، ولتفحّص الأثر الذي تخلّفه ضروب الأداء اللاهث، المستعجل تجارياً، المترخّص فنياً في نحو العلاقة بين اللغة والأدب والوجدان.

إذا كان صوت «علي بن يحيى المنجم» يأتي من عمق التراث العربي القديم منبّهاً ومحذّراً بقوله: (ليس كلّ من عقد وزناً بقافية قال شعراً. الشعر أبعد من ذلك مراماً، وأعزُّ منه انتظاماً)، فما بالكَ بما هو أقلّ من ذلك فيما نحن بصدده من الإشارة إلى ديوان «ممدوح عدوان»، أو (أعماله الشعرية) التي طبعتها دار «المدى» في مجلدين عام «٢٠٠٥»؟!.

منذ وقت قريب تصفّحتُ هذه المدوّنة، ولا أخفي أنني فوجئتُ بالأخطاء الماثلة في هذه الطبعة، كمّاً ونوعاً، فقد أحصيتُ في المجلّد الأول وحده عشرات مضاعفة من الأخطاء، يمكن تصنيفها في مستويات: طباعية، ولغوية، ونحوية، وتركيبية...إلخ. ومن شأن ذلك كلّه أن يُسيءَ إلى شعر «ممدوح عدوان»، وأن يجعل فيه من أماكن الخلل ما يثير الريبة، ويستنفر الشكّ في طرائق الصوغ والأداء، ولا سيما في الدراسات البحثية الجامعية للأجيال الجديدة في كليات الآداب والعلوم الإنسانية، فضلاً عن سبل المتابعات الأخرى في نطاق التلقّي العام.

والحقّ أن «ممدوح عدوان» - كما عرفته ببديهته الحاضرة وذهنه الوقّاد - ما كان ليقع في مثل هذه الأخطاء والتجاوزات والانتهاكات المخلّة. ومصداق ذلك، لمن يريد، في العودة إلى مجموعاته المفردة التي ترجع في صدورها المتتابع إلى عقود خَلَتْ. فإذا ما عرضنا طبعة «المدى» المشار إليها على مجموعاته الشعرية الإفرادية، تبيّن أن الأخطاء تلزم «المدى» وتقع على عاتقها، علماً أن تتبّعاً من هذا النوع ليس واجباً؛ لأن قارئ الشعر المدرَّب، أو الخبير، يستطيع أن يتبيّن، بدرايته، هذه الأخطاء، ولا سيما ما كان فاضحاً منها. وهذه دعوة للمراجعة والإنصاف وليس للدعاية والإغراض. فمن حقّ «ممدوح عدوان»، ومن حقّ أيٍّ من رموز ثقافتنا عموماً أن نكرّمه بمراجعة نتاجه والحرص على تقديمه بأفضل السبل، وأكثرها دقّةً وعناية، كما أن ذلك من حقّ القارئ الذي نتوجّه إليه،

ممدوح عدوان

وتكون عمليات الطباعة والنشر منعقدة لغايةٍ هو في مركزها.

أسوق، فيما يلي، ضروباً من الأخطاء التي وقفت عليها في المجلد الأول، على سبيل التمثيل ولفت نظر القرّاء والدارسين.

رقم الصفحة-الخطأ-الصواب

٧-ولكن القتل-القتيل
٢٧-فنحن الجبل-الجيل
٣٣-ما جال إلى جولة-إلاّ جولةً
٤٤-يدا أمتي-يدا أمي
٥٩-لم ألق من يسعها-من يسمعها
٦٧-أميرة لجزية الأوهام-لجزيرة الأوهام
٧٨-على صوتاً-علّ صوتاً
١٠٢-ما في الموت شكّ لم يقف-لمن يقف
١٢٧-من أجر أبي ذر-من أجل
١٤٧-ارتجفت الوجه-ارتجف
١٥٤-تصير الخيل سلاف-سلاحف
٢٣٨-معاوية المستعرير-المستعير
٢٧٦-سللنزف-للنزف
٢٧٩-من كل السمسار-مَنْ كان السمسار
٣٢١-فلم يبق الرماد-إلاّ الرماد
٣٦٢-جاءت الموت-جاءك الموت
٤٠٥-أنهكه التطوف-التطواف
٤٠٧-سبع ليل-سبع ليالٍ

ومن هذا كثير في المجلد الأول وحده، فكيف إذا وصلنا به ما جاء على هذه الشاكلة في المجلد الثاني؟!.

وعوداً على بدء، كيف يُتلقّى شعر «ممدوح عدوان» في هذا العجاج المختلط الذي يورث العماء، أو الرمد بوصفه أقلّ فداحة من سابقه؟!. السؤال برسم «المدى» التي لها سمعتها ومكانتها، وبرسم الدوائر والمؤسسات الثقافية، وهذا غيضٌ من فيض.

النص الصادم

• نصر محسن

قد تكون الصدمة الأولى في العنوان المغاير والمختلف والمحيّر، العنوان الحامل لأكثر من دلالة، البعيد عن الشرح والتفسير، العنوان الديناميكي المتحرّك، والمشاغب، العنوان غير التقليدي، والذي يحفّز القارئ على دخول عوالم النصّ برغبة بالاكتشاف. ثم تتتالى الصدمات واحدة بعد أخرى في تواتر يحيّر القارئ قبل أن يصدر أي حكم قيمة. ولن تكون الخاتمة آخر الصدمات، فالشحنات التي يحملها النص الصادم لا تنتهي عند إنجاز القراءة، وإنما تستمر وتتداخل في نصوص أخرى، وربما لكتّاب آخرين أيضاً. وهنا يحتاج القارئ بشكل دائم إلى تطوير أدوات التلقّي لديه، ليكون قادراً على المتابعة، وقادراً على القراءة المبدعة أيضاً، بحيث يضيف بدوره دلالات أخرى على النصّ، دلالات لم يكن يقصدها الكاتب مباشرة، وإنما تنضمر في النصّ من خلال اللاوعي، فالكاتب أثناء إنتاج نصّه ينشغل كلياً عما حوله، ليعيش حالة انعزال تام، مكاني وفكري، يدخل عالماً غريباً لينتج نصّاً غريباً. يوظّف كل ما تحمله الذاكرة من قديم وحديث ليتشكّل النص على هيئته الأخيرة، كائناً غريباً ومختلفاً، وساعياً إلى إبراز جمالياته الخاصّة، وقادراً أيضاً على أن يؤسس لمدرسة نقدية أخرى، مختلفة عن المدارس المعروفة، كل ذلك من خلال عملية تراكمية لنصوص مختلفة وصادمة على مدى فترة زمنية أنجز فيها العديد من النصوص الصادمة.

إيقاع الحياة جميل

• حنان درويش

تنتعش مساحة روحي وتبتهج بقراءة أيّ عمل جديد يمور بهاجس الإبداع والتطوّر والمعاصرة. وأشعر بحالة فرح واحتفاليّة كبيرة وأنا أضمّ المولود الجديد الذي يغني مملكة الفكر، ويعطي الثقافة خصباً ونماء، ويفتح على المدى نافذة معرفة. وتجيء «الأقلام الواعدة» في إهابها المضيء، وانطلاقها الموشّى بالأمل منارة تحمل بشراً مطرّزاً بالتفاؤل والتصميم على تجاوز المألوف، إلى البعد المسكون بالفاعليّة القادرة على محاورة الآخر، الفاتحة بوّابات الدهشة، والحيويّة، ووضوح الحاضر والمستقبل.

أسعد حقّاً حين أقرأ الصفحات التي تُعنى بأدب الشباب فوق بساط الجرائد المتنوّعة في مختلف الصحف؛ حيث أقف بين ثنايا الحروف على أدب حقيقي «شعر- قصّة - مقالة»، وأرى إبداعاً مرجانيّاً مزداناً بجمال الكتابة، ونبض الوجود الكائن بوجود الفن. ولاشكّ أن صدور مجموعة قصصيّة أو ديوان شعري أو كتاب فكري ضمن الظروف الحياتيّة الصعبة، والإمكانيّات الماديّة المحدودة هو مغامرة.. لكنّها مغامرة محبّ، وانطلاقة عاشق، وتضحية مدنف، قرّر الإبحار رغم الأنواء، بتصميم ووعي مشوب برغبة حمل المشروع الثقافي بين جوانحه، وما علينا نحن الذين خطونا من قبل، إلاّ أن نحتضن تلك الأصوات الجريئة بحميميّة ودفء، وتبنّي ما تقول بحبّ وإنسانيّة، وأنْ نرى في كلّ سطر كُتب ابتسامة، ونبضة، وإشراقة، وبارقة، ومحطّة أثيرة إلى قلوبنا في طريق العلم والنور للوصول إلى جادة الفجر.

إنّ متابعتي الدائمة لما تخطّه أصابع الشباب، وقراءة ما تنشره لهم الدوريّات المحليّة والعربيّة، وما يطيّرون من أوراق ملوّنة في فضاءات الصحف المتنوّعة، هي التي شدّتني بوشائج المحبّة والانتماء الخالص للتعبير عن مكنوناتي، وأغرتني بصدق المودّة لإلقاء بقعة ضوء على الصفحة التي تعنى بالأقلام الجديدة، وتشجّعها، وتؤازرها، وتساندها، وتقف معها كي يتألّق عمرها، ويشتدّ عودها، وتقوى معنويّاتها، وتزداد حصيلتها الفكريّة. إنّ كثيرين ممّن ولدت محاولاتهم فوق مساحة هذه الصفحات، وخطوا خطواتهم الأولى عليها، صاروا الآن كتّاباً كباراً لهم مؤلّفات ذاع صيتها، وانتعش حبرها، وغدت أسماء أصحابها كالشامة على خدّ جميل. والفضل كلّ الفضل لمن يُعنى بهذه الصفحات، ويوليها اهتمامه، ويقدّم من خلالها ما هو جيّد وناضج ومكتمل فنيّاً. وإذا ما دأب شبابنا وشابّاتنا على المثابرة والمتابعة والاطّلاع، فإنّ المستقبل من دون أدنى شك سيكون لهم، ولأقلامهم وأصواتهم القويّة. فنحن أكملنا رحلة من سبقونا، وهم سيكملون رحلتنا.. رحلة الأحلام، والآلام، والتعب، لكنّه - بالتأكيد - تعب ممتع، فيه نشوة، لأنّه ينطوي على رسالة، والرسالة بجلالها تؤرقنا، تثيرفينا تساؤلاً ودهشة، وحيرة.

نحن الآن في مواجهة السموم. الريح تداهمنا، تحاول خلع جذورنا، وفكّ عرانا. والغزو الخارجي لنا بالمرصاد. وما علينا إلاّ أن نمسك بشراعنا، ونتحكّم بدفة مركبنا، ونوجّهه إلى حيث نريد؛ أن نفتح أبوابنا للحقيقة، ونغلقها في وجه الزيف. هذه هي مهمّتنا ومهمّة جيل الشباب. وها أنا أوجّه دعوة لكلّ من يملك في نفسه أيّ مؤشّر إبداعي، كي ينضّم إلى ركب زملائه - حملة الأقلام - محروساً بالرعاية والاهتمام. ومع هذه المساندة من قبل أولي العزم والغيرة على الأدب، سيواصل المبدعون إيقاعات متلازمة مع إيقاع الحياة الجميل.

مواجهة التحدي الإقليمي والدولي

•عاطف البطرس

-١-

بعد تفكك الاتحاد السوفييتي وانحسار القوة الاقتصادية والعسكرية لتحالفاته، وزوال نظام القطبين، حصل خلل كبير في توازن القوى الدولية، لصالح النظام الرأسمالي العالمي، في مرحلته المتقدمة والمتوحشة، (شركات متعددة الجنسيات). فرضت الولايات المتحدة الأمريكية نفسها زعيمة للعالم، بما تملكه من قوة عسكرية ضاربة ونفوذ اقتصادي، وتفوُّق إعلامي.

في تسعينيات القرن الماضي، قادت الولايات المتحدة الأمريكية وحلفاؤها السياسة الدولية، مع أنها تفتقر إلى بعض المقومات، فهي لا تملك عمقاً تاريخياً حضارياً، ولا خبرات سياسية متراكمة، كبريطانيا مثلاً.

لم تحسن الولايات المتحدة الأمريكية قيادة العالم، بسبب ضعف مؤهلاتها القيادية أولاً، وللجشع والتسرع في عملية الهيمنة المطلقة وسياسات التنميط التي اتبعتها لتطويع العالم وصياغته وفق النمط الأمريكي ثانياً، ولإحساس قيادتها بحالة الخلل الداخلي في البنية الأمريكية نفسها، بعدم التطابق بين الوضع العسكري المتقدم، والمتفوق، والحالة الاقتصادية التي تعاني أزمات وهزات قد تكون قاتلة ثالثاً.

-٢-

بدأت الولايات المتحدة الأمريكية تستشعر أخطاراً محدقة بسيطرتها على العالم، وانفرادها به من جانب مجموعة من الدول التي تضررت مصالحها من الهيمنة الأمريكية، ومن حالة الاستعلاء والاستهتار بإرادات الشعوب وخياراتها، فاختلقت أعداء وهميين لطغيانها، وابتدعت فكرة محاربة الإرهاب ممثلاً بخطر الإسلام وحضارات الشرق القديم (الصين والهند). وكانت قد روجت من قبل لمفاهيم صراع الحضارات، ونهاية التاريخ، في محاولة لتأبيد نظامها اللاإنساني الجائر.

لم تنطل اللعبة الأمريكية على شعوب العالم، فبدأت حركات التمرد، فكانت الشرارات الأولى من أمريكا اللاتينية (الحديقة الخلفية للولايات المتحدة الأمريكية)، ثم امتدت إلى روسيا بكل ما تملكه من ثقل اقتصادي وسياسي على أساس مبدأ المصالح لا المبادئ. حالة التمرد أعربت عن نفسها فيما يشبه تحالفات أو تفاهمات دولية جديدة على طريق بناء نظام عالمي جديد، يقوم على أساس من الحقوق المتكافئة بين الدول، كمعاهدة شانغهاي، ومجموعة دول البريكس.

-٣-

في عالم يفتقد التوازن، ويشهد تكتلات اقتصادية كبرى، وحالة انبعاث لأحلام قديمة، في إعادة عجلة التاريخ إلى الوراء، (مرحلة الإمبراطوريات الكبرى، كالعثمانية الجديدة)، وجدت منطقة الشرق الأوسط بكل ما تحمله من تشابك وتعقيد وتداخل، وبما في باطنها من مخزون النفط والغاز، وجدت المنطقة وقياداتها السياسية نفسها أمام مفترق طرق لا مهرب من دخول ساحة صراع التكتلات الكبرى والقوى الإقليمية، ولا سيما أن الوضع الرسمي لدولها وقيادتها السياسية، أصبح بحاجة ماسة إلى الإصلاحات، ولتغيير في الذهنيات والبنى الحاكمة فيها، التي لم تعد تتطابق مع مجريات المرحلة الدولية الجديدة التي سببها الانفتاح الاقتصادي وتخطي الحدود الوطنية والقومية، بكل ما تمثله العولمة في جميع توجهاتها الاقتصادية الاجتماعية والثقافية الفكرية، والإعلامية المعرفية.

-٤-

على ضوء ما يسمى (الربيع العربي) الذي بدأ في تونس، وانتشر كالنار في الهشيم، بسبب حالة العطالة السياسية، وغياب الديمقراطية في أنظمة الحكم، بدأ حراك شعبي مشروع، لمطالب جماهيرية عادلة ومحقة. لكن الغرب الاستعماري العريق في تجارب إجهاض طموحات الشعوب، استلم زمام المبادرة، وقاد المرحلة الجديدة، مستفيداً من الثغرات الداخلية، متحالفاً مع الإسلام السياسي، ممثلاً بالإخوان المسلمين، فقد وصلت جماعات من التكفيريين والإقصائيين إلى الحكم، في كل من مصر وتونس وليبيا، وما زالت المعركة مستمرة للحسم التاريخي في هذه الدول، بعد فشل سياسات الإخوان وانفضاح تحالفاتهم مع من يدعون العداء المطلق لهم، (الولايات المتحدة الأمريكية التي أوصلتهم إلى الحكم، وهمها الأول حماية مصالحها وضمان التفوق الإسرائيلي).

-٥-

شاءت الأقدار أو لنقل الظروف، أن تكون بلادنا سورية البؤرة المحرقية التي تكثفت فيها كل تلك التناقضات والصراعات الإقليمية والدولية، وقد تكون بثقلها الحضاري والتاريخي، الرحم الذي يحتضن ولادة وضع محلي وعالمي جديد في المنطقة، هو حتى الآن قيد التشكل.

في هذا الخضم المتلاطم، لا بد لنا في سورية، من طريقة تفكير جديدة لفهم وتحليل ما يجري فيها، وحولها، من تحالفات إقليمية ودولية، ومعرفة ماذا يراد لنا شعباً ودولة، بصفة بلدنا تاريخياً من دول المقاومة والممانعة، لمحاولات الهيمنة والإرضاخ والركوع، وهذا ما يرفضه شعبنا بكل فئاته ولونياته وتنوعه الإثني الخلاق.

مَنْطَقة الواقع قد لا تقودنا إلى أجوبة صحيحة، وأعني إخضاع الواقع للعمليات المنطقية الشكلية، ما يجري يحتاج إلى منطق، يستخلص من الوقائع، ولا يفرض عليها، وهنا لا مفر من منطق يعتمد على مبدأ التفكير التشابكي وليس التتابعي، لأن المسألة السورية أصلاً مسألة مركبة متداخلة شديدة التعقيد، فيها الداخلي وفيها الإقليمي، وفيها العالمي، وتوصيفها الدقيق والصحيح هو أول الخطوات باتجاه حلها.

ليس مصيباً من ينظر إليها من منظار الصراع بين النظام ومن يواليه، وبين المعارضات وبين يقف معها، كما أنه بعيد عن الصواب ذلك الذي يعتقد أن المسألة هي مجرد صراع بين أحلام وأحقاد قديمة لإمبراطوريات ولّت وتحاول إعادة صياغة طموحاتها.. إن من يرى في المسألة السورية مواجهة بين قوى تحاول خلخلة الوضع الدولي، وإزاحة الولايات المتحدة عن قيادة العالم، وإقامة علاقات دولية عادلة، أساسها توازن للقوى، في عالم متعدد الأقطاب والمصالح، هو أقرب إلى الصواب.

المسألة السورية هي كل ذلك، وهي نقطة تبئير واختصار لوضع دولي طارئ، فليس غريباً أن ينقسم العالم حول هذه المسألة، والحل بدون أدنى شك يبدأ من الداخل وينتهي فيه، ولكن الداخل ليس معزولاً عن الخارج، فلا بد من ترميم الوضع العربي، أولاً، ومصر تحديداً، بحل تشارك فيه جميع الأطراف المعنية، داخلياً وإقليمياً ودولياً، بكل تشابك مصالحها. هذا الحل يستدعي مراجعة شاملة وجذرية للمسألة السورية أسباباً ونتائج، بعيداً عن الأحقاد البعيدة، والوليدة، مراجعةً تبنى على أساس المحافظة على وحدة الوطن وحرية خياراته، وحماية الدولة، ومواجهة الإرهاب، ونشر ثقافة المحبة والتسامح، ونبذ البغضاء، والترفع عن المطالب الفئوية الضيقة، والتخلص من الاستئثار، والمشاركة الفعالة لكل أبناء الوطن في خياراته المصيرية، والعمل على بناء سورية الحديثة التعددية الديمقراطية العلمانية.

كلمة أولى

• حسين جمعة

تحالف
قوى الهيمنة والتكفير

إن من يراجع التاريخ الإنساني عامة والعربي خاصة يدرك أن هناك عدة حركات تكفيرية إرهابية في الوطن العربي تعاونت مع عدد من الحكومات الغربية. ولا شي أدل عليه من تنظيم القاعدة الذي نشأ وترعرع في كنف رعاية الحكومة الأمريكية، وهو التعاون الوطيد الذي ثبت قيامه بينهما في العدوان على سورية وسفك دماء أبنائها منذ ثلاث سنوات. فهناك دعم غربي/ إقليمي سافر لجماعات التكفير الإرهابية في سورية تجاوز عتبة التحالف وانتقل إلى المشاركة الحقيقية والفاعلة في العدوان على الشعب العربي السوري. فحكومة رجب طيب أردوغان لم تعد مجرد داعم (لجبهة النُّصرة) و(أنصار الشام) التي يقودها شيشاني؛ و(الجبهة الاسلامية) بتدريب المرتزقة والظلاميين وحمايتهم وتسهيل الدخول إلى سورية وخروجهم منها - وكانت من قبل قد رعت مجلس استانبول واحتضنت أعضاءه، وحمتهم من أي أذى - وإنما راحت تشارك في القتال إلى جانب تلك التيارات التكفيرية كما جرى في (22/6/2012م) يوم دخلت الطائرات التركية لتساندهم في القتال وأسقطت الدفاعات السورية إحداها... وها هي ذي القوات التركية المسلحة تشارك في العدوان على (كسب) يوم (23/3/20014م) حتى (29/3/2014م) وما زالت المساندة قائمة على نحو ما حتى اللحظة... وهو ما تحدثت عنه وسائل الإعلام التركية ووكالات الأنباء العالمية، كما تحدثت عن اجتماع عدواني بين وزير الخارجية التركي (أحمد داود أوغلو) ورئيس هيئة أركان الجيش (يسار غولار) ومستشار جهاز المخابرات (حاقان فيدان) تم فيه التداول بشأن تنفيذ عملية تآمرية للتدخل المباشر في القتال واحتلال حلب بحجة حماية ضريح السلطان العثماني (سليمان باشا)... وقد جرى الاتصال بين أحمد داود أغلو ورئيس الوزراء التركي (رجب طيب أردوغان) ووضع الخطة بين يديه فأعجبته؛ وأثنى عليها... لذلك لم نعد نستغرب لماذا أوقف (أردوغان) خدمة وسائل الاتصال الاجتماعي (تويتر) و(اليوتيوب) وما زال يهدد بإيقاف (الفيس بوك)... فالحكومة التركية ضالعة مع الجماعات التكفيرية في العدوان على سورية، ولم يعد هذا خافياً على أحد؛ وهي التي كانت تنكر ذلك، وتعلن ليل نهار بأنها بريئة من التدخل في الشأن السوري... وإذا كان ذلك صحيحاً فلماذا يقف الشعب التركي معادياً لسياستها؟! ثم لماذا يستقيل ثمانية آلاف عضو من (حزب العدالة والتنمية) الذي يترأسه (أردوغان) احتجاجاً على سياسته تجاه سورية؟!!

أما عن الدور القطري والسعودي في الأزمة السورية فحدّث عنه ولا حرج، وفي طليعته إمداد الجماعات التكفيرية بالمال والسلاح والمقاتلين وسُوِّغ كل ذلك باسم الدين.

فتحالف الإرهاب التكفيري يدرك جيداً أهمية الخطاب الديني في تأجيج الغضب والحقد في النفوس"1".

ولذلك لم يعد أحد ينكر هذا الأمر بعد ثلاث سنوات، اللهم إلا الضالعين في العدوان على سورية من الدوائر الصهيو/أمريكية والغربية والإقليمية والعربية وبعض مشتهي السلطة والمال من الحركات الدينية في سورية وغيرها... فجميعهم ينكر وجود أي مؤامرة على سورية، متجاهلين ما

البقية ص٢٢

محاولة لتعريف الإرهاب

• عبد الله الشاهر

- مقدمة:

عرف الإرهاب بوصفه تعبيراً وممارسة، منذ نحو قرنين من الزمن، حين برز فكراً وواقعاً في العام ١٧٩٣ في العهد الذي يطلق عليه في فرنسا «عهد الرهبة»، فقد مارست الثورة الفرنسية الإرهاب بمفهومه الحديث، ومارسته باسم الشعب ودفاعاً عن الشعب وتولت أمره لجان منبثقة من الشعب.

وفي القرن التاسع عشر ظهرت حركات ومنظمات سياسية في أوربا استخدمت الإرهاب وسيلة لبلوغ أهدافها السياسية، ومن أبرز هذه الحركات: حركة «الفوضوية والعدمية» وحركة «الألوية الحمراء» في إيطاليا، وجماعة «بادر- ماينهوف» في ألمانيا وجماعة «العمل المباشر» في فرنسا، وهذه الحركات جميعها تنتهج العمل الإرهابي نفسه وفي القرن العشرين ظهر في أوربا مفكرون وفلاسفة أسبغوا الشرعية على العنف وكان من أبرزهم «هربرت ماركيوز».

إذن فأوربا هي التي سوغت استخدام الإرهاب، وسوقته الولايات المتحدة الأمريكية إلى العالم، وعلى هذا الأساس فالإرهاب في الأصل ذو جذور أوربية - أمريكية.

- الأمم المتحدة وتعريف الإرهاب:

منذ قيام الجمعية العامة للأمم المتحدة بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية والتي خلصت إلى انتصار الحلفاء، وهي تحاول تلمس تعريف، ووضع قوانين لأفعال كان يراها البعض مشروعة ويراها البعض الآخر محرمة، وكان ذلك حسب وجهة نظر كل طرف، ووفق المعايير والمصالح التي تخص كل طرف.

ولم تكن هذه المعايير المطروحة مستندة إلى القيم، بل استندت إلى الصراعات السياسية بين القوى الكبرى بالدرجة الأولى، فالحرب الباردة هي التي كانت تتحكم بالمعايير والقرارات وتوجه الصراعات.

ومنذ عام ١٩٦٣ بدأت الأمم المتحدة بمحاولة وضع تعريف للإرهاب، إضافة إلى أنه قد تم إدراج موضوع الإرهاب لأول مرة على جدول أعمال الجمعية العامة للأمم المتحدة وذلك في الدورة السابعة والعشرين عام ١٩٧٢م، وعلى أساسها فقد تم تشكيل لجنة من/٣٥/دولة لمتابعة هذا الموضوع.

وفي العام ١٩٧٩م وفي الدورة الرابعة والثلاثين للجمعية العامة للأمم المتحدة اعتمدت الهيئة العامة نتائج أعمال اللجنة والتي أدانت بصورة قاطعة جميع أعمال الإرهاب الدولي التي تعرض للخطر أرواحاً بشرية أو تؤدي بها إلى الهلاك أو تهدد الحريات الأساسية.

كما أدانت أعمال القمع والإرهاب التي ترتكبها النظم الاستعمارية والعنصرية والأجنبية، ودعت إلى عقد اتفاقيات ثنائية تساعد على مكافحة الإرهاب الدولي، والمساهمة في القضاء على الأساليب الكامنة وراء الإرهاب الدولي وأن يوليا اهتماماً خاصاً لجميع الحالات، بما في ذلك الاستعمار والعنصرية، والحالات المنطوية على الاحتلال الأجنبي التي تدفع إلى الإرهاب الدولي وتعرض السلم والأمن الدوليين إلى الخطر.

وفي الدورة الثانية والأربعين صدر القرار ٤٢/١٥٩ الذي حث جميع الدول على «أن تولي اهتماماً خاصاً لجميع الحالات، بما فيها الاستعمار والعنصرية التي تنطوي على انتهاكات عديدة وصارمة لحقوق الإنسان والحريات الأساسية، والحالات التي تنطوي على سيطرة أجنبية واحتلال أجنبي التي يمكن أن تولد الإرهاب الدولي وتعرض السلم والأمن الدوليين للخطر».

وقد استمر السجال بين معسكر يتحدث عن «الإرهاب» الذي يعرض السلم والأمن الدوليين للخطر وبين احتلال واستعمار وممارسات عنصرية تولد ما يسمى «إرهاباً» لكن كلمة «إرهاب» بقيت تضفي بظلالها على ممارسات مشروعة وغير مشروعة في آن معاً، وبقي التوازن الدولي لتلك القوى يلعب دوراً في توازن موازٍ للتفسيرات إلى أن حدث انهيار الاتحاد السوفييتي.

لقد أدى انهيار الاتحاد السوفييتي، كما هو معروف إلى انهيارات كثيرة، وإلى تغيير جذري في مواقف بلدان وأحزاب من قضايا مركزية هامة، كما أدى إلى قرارات دولية، أو باسم المنظمة الدولية، خلقت خللاً أعمق في مستندات قانونية وخلقية كثيرة، وهنا يمكن الإشارة إلى قيام الولايات المتحدة بدعم إسرائيل ضد العرب بكل المجالات، ولم تكتف الولايات المتحدة بذلك فقط بل رفعت شعار «إزالة ما يكدر إسرائيل» فقد قال «ماكوري» المتحدث باسم الخارجية الأمريكية «إن الوقت قد حان لنرى إذا كانت هناك قرارات للأمم المتحدة تتضمن أشياء مكدرة بحق إسرائيل يمكن إلغاؤها أو تعليقها».

وتأسيساً على ما تقدم فإن محاولة تقديم مشروع لتعريف الإرهاب لم يكن بالأمر السهل، لأن هذا التعريف سينطلق من مصالح سياسية واقتصادية متباينة للدول ذات العلاقة.

وسنسوق تعريفين يهوديين، أحدهما قريب من الموضوعية والعلم، والآخر هو صورة للعنصرية والفاشية.

أولاً: التعريف الذي يقدمه «نعوم تشومسكي» الباحث اليهودي الأمريكي ونصه الآتي:

«نستخدم تعريف الإرهاب للإشارة إلى التهديدات باستخدام العنف، أو استخدامه بالفعل للتخويف أو الإكراه، لتحقيق غايات سياسية في معظم الأحيان، سواء أكان إرهاب الجملة الذي يمارسه الأباطرة، أو إرهاب التجزئة الذي يمارسه اللصوص».

ثانياً: التعريف الثاني هو لعنصري من غداة الصهيونية وهو «بنيامين نتنياهو» يقول:

«الإرهاب هو استخدام العنف الإرهابي ضد دولة معينة بواسطة دولة أخرى تستغل الإرهابيين لشن حرب من خلال الأفراد كبديل للحرب التقليدية، وأحياناً يأتي الإرهاب من حركة أجنبية تتمتع بتأييد دولة مستقلة تسمح وتشجع نمو هذه الحركات على أرضها».

ويضيف نتنياهو قائلاً «كان الإرهاب الذي ترعاه الدول عنصراً دائماً في حروب العرب ضد إسرائيل»، وهذا التعريف هو منفصل على مقاس مصلحة إسرائيل.

أما التعريف الآخر الذي يسوقه الدكتور اللواء جلال عز الدين عن الإرهاب فهو التالي «الإرهاب هو عنف منظم ومتصل، بقصد خلق حالة من التهديد العام الموجه إلى دولة أو جماعة سياسية، والذي ترتكبه جماعة منظمة بقصد تحقيق أهداف سياسية».

وفي تعريف آخر «لـ آلكس شميد والبرت جونغمان» في كتابهما «الإرهاب السياسي» يعرفان الإرهاب بقولهما:

«هو أسلوب من أساليب الصراع الذي تقع فيه الضحايا الجزافية أو الرمزية كهدف عنف فعال، وتشترك هذه الضحايا الفعالة في خصائصها مع جماعة أو طبقة في خصائصها، مما يشكل أساساً لانتقائها من أجل التضحية بها، ومن خلال الاستخدام السابق للعنف أو التهديد الجدي بالعنف، فإن أعضاء تلك الجماعة أو الطبقة الآخرين يوصفون في حالة من الخوف المزمن «الرهبة»».

ويرى معظم المراقبين والدارسين أن أي عمل من هذا النوع هو عمل غير سوي القصد منه إحداث الرهبة من أجل إرباك أو إذعان، وإما لحشد أهداف من المطالب الثانوية «حكومة مثلاً» أو أهداف للفت الانتباه «الرأي العام مثلاً» لإدخال تغييرات على الموقف أو السلوك بحيث يصبح متعاطفاً مع المصالح القصيرة أو الطويلة المدى لمستخدمي هذا الأسلوب من الصراع.

لكن هذا الأسلوب لا يحقق نصراً إنما يضر بمصالح المجتمع وبناه السياسية والثقافية والاجتماعية ويحدث خللاً ودماراً إن استمر وهو أسلوب يهدف إلى حالة تدميرية شاملة.

أما الأستاذ الدكتور شريف بسيوني فيعرف الإرهاب بما يلي:

«الإرهاب هو استراتيجية عنف محرم دولياً، تحفزها بواعث عقائدية «أيديولوجية» تتوخى إحداث تغيير من خلال عنف مرعب داخل شريحة خاصة من مجتمع معين لتحقيق الوصول إلى السلطة أو للقيام بدعاية لمطلب أو لمظلة،، بغض النظر عما إذا كان مقترفو العنف يعملون من أجل أنفسهم ونيابة عنها أو نيابة عن دولة من الدول».

ولا بد هنا من إيراد تعريف وزراء الداخلية والعدل العرب الوارد في الاتفاقية التي أنجزوها في إطار الجامعة العربية بتاريخ ٢٦/٤/١٩٩٨ وهو التالي:

«الإرهاب كل فعل من أفعال العنف أو التهديد له، أياً كانت بواعثه أو أغراضه، يقع تنفيذاً لمشروع إجرامي فردي أو جماعي، ويهدف إلى إلقاء الرعب بين الناس، أو ترويعهم بإيذائهم أو تعريض حياتهم أو حريتهم أو أمنهم للخطر، أو إلحاق الضرر بالبيئة، أو أحد المرافق أو الأملاك العامة أو الخاصة، أو احتلالها أو الاستيلاء عليها، أو تعريض أحد الموارد الوطنية للخطر».

كما يحدد هذا الاجتماع تعريفاً للجريمة الإرهابية وفق الآتي: «هي أي جريمة أو شروع فيها، ترتكب تنفيذاً لغرض إرهابي في أي من الدول المتعاقدة، أو على رعاياها أو ممتلكاتها أو مصالحها يعاقب عليها قانونها الداخلي».

وفي تطبيق أحكام الاتفاقية تعد من الجرائم الإرهابية ولو كانت بدافع سياسي الجرائم التالية:

١- التعدي على ملوك ورؤساء الدول المتعاقدة والحكام وزوجاتهم أو أصولهم أو فروعهم.

٢- التعدي على أولياء العهد، أو نواب رؤساء الدول، أو رؤساء الحكومات أو الوزراء في أي من الدول المتعاقدة.

٣- التعدي على الأشخاص المتمتعين بحماية دولية، بمن فيهم السفراء والدبلوماسيين في الدول المتعاقدة، أو المعتمدون لديها.

٤- القتل العمد والسرقة المصحوبة بإكراه ضد الأفراد أو السلطات أو وسائل النقل والمواصلات.

٥- أعمال التخريب والإتلاف للممتلكات العامة، والممتلكات المخصصة لخدمة عامة، حتى ولو كانت مملوكة لدولة أخرى من الدول المتعاقدة.

٦- جرائم تصنيع أو تهريب أو حيازة الأسلحة أو الذخائر أو المتفجرات أو غيرها من المواد التي تعد لارتكاب جرائم إرهابية.

وفي اجتماعها الموسع الذي عقد في مكة المكرمة، وضعت رابطة العالم الإسلامي تعريفاً للإرهاب نسوقه بنصه:

«الإرهاب هو العدوان الذي يمارسه أفراد أو جماعات أو دول، بغياً على الإنسان، دينه، ودمه، وعقله، وماله، وعرضه» ويشمل صنوف التخويف والأذى والتهديد والقتل بغير حق، وما يتصل بصور الحرابة وإخافة السبيل وقطع الطرق، وكل فعل من أفعال العنف أو التهديد، يقع تنفيذاً لمشروع إجرامي فردي أو جماعي، ويهدف إلى إلقاء الرعب بين الناس، أو ترويعهم بإيذائهم أو تعريض حياتهم أو حرياتهم، أو أمنهم، أو أحوالهم للخطر، ومن صنوفه إلحاق الضرر بالبيئة أو بأحد المرافق والأملاك العامة أو الخاصة أو تعريض أحد الموارد الوطنية أو الطبيعية للخطر، فكل هذا من صور الفساد في الأرض التي نهى الله سبحانه وتعالى المسلمين في قوله «ولا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين».

أما الموسوعة الفلسفية العربية فتقدم التعريف التالي للإرهاب:

«أما كلمة إرهاب فهي تسمح باستخراج علاقة بين بنية الذات الفاعلة ونتائج الرهبة على الموضوع الذي يتحملها، ولكن المعنى السياسي الاجتماعي القائم على طبيعة البواعث والأهداف التي من جرائها يحصل فعل الإرهاب، لم تظهر إلا مؤخراً، أي بعد أن ظهر وتبلور في استعمال تلك العبارة، في اللغة الأجنبية، وذلك نتيجة لعملية تكوّن طويلة الأمد تعود جذورها إلى الثورة الفرنسية الكبرى التي بدأت عام ١٧٨٩م حيث اكتسبت تلك العبارة البعد السياسي الاجتماعي الذي نعرفه اليوم».

وسعياً وراء تعريف جامع للإرهاب فإنه يمكن القول ومن خلال ما تقدم من تعاريف شتى أن الإرهاب هو كل استخدام منظم للعنف، وأنواع القوة المادية أو المعنوية والتهديد بها، أو التلويح باستخدامها، ضد جماعات بشرية أو طوائف أو شخصيات أو مؤسسات أو مصالح أو دول أو سلطات، بهدف إلحاق الضرر المادي أو المعنوي، ونشر الرعب لتحقيق أهداف سياسية أو مادية أو التأثير على القرارات، لجعلها تغير مواقفها تحت التهديد.

علاقة الثقافة بالسياسة

• مالك صقور

صدر حديثاً عن دار (قرطاج) للطباعة والنشر في طرطوس، كتاب (علاقة الثقافة بالسياسة) للأستاذ الباحث الدكتور أحمد عمران الزاوي، الذي يكتب بعقل الباحث المجد، ورؤية المشّرع الذي هضم التشريع والقانون، وقلم الأديب الذي يعرف معنى الكلمة.

وكتابه الجديد، ما هو إلا كتاب في سلسلة طويلة من أبحاثه، التي بدأها في مطلع تسعينات القرن الماضي. ولا أبالغ إن قلت إنه ومنذ كتابه الأول، اتضح أن للباحث مشروعاً ثقافياً، يمتح من مخزون ثقافي معرفي يضرب نحو الموسوعية. وكتبه الثلاثون تشهد على ذلك.

لقد وضع الباحث نصب عينيه (الحقيقة)، واتجه إليها. فكتب (الحقيقة الصعبة في الميزان). وأردفه بكتاب آخر: (القراءة المعاصرة للقرآن في الميزان)، ردّ بأبحاثه تلك على تخرصات (أبي موسى الحريري)، وتصويباً لمقولات حاولت تشويه المفهومات الإسلامية، ومن كتبه الهامة ما كتبه عن تاريخ الصهيونية الحاقد الأسود. فكتب مجلدين: الأول: (كتاب مفتوح إلى المواطن العربي) يشرح فيه ويفضح الصهيونية العالمية، وذراعها الأخطبوطي الكيان الغاصب لفلسطين.

ويخاطب (العربي) منهباً، محذراً، راسماً المخرج من النفق الكبير الذي دخله العرب. والمجلد الثاني: (كتابات من الجحيم وعقائد معجونه بالدماء)، وفيه ينقد ويفند مزاعم بني صهيون وحكامهم بدءاً من خرافات التلمود التي ما أنزل الله بها من سلطان، إلى الكذب المفضوح في (أساطير) التوارة، وما يدعونه من أنهم خليفة الله على الأرض، كما لا بد من ذكر كتاب هام آخر، فيه يعقد الأمل والتفاؤل على جيل عربي آت، بعد أن ضرب اليأس والتشاؤم والخنوع الأجيال الحالية من سياسة القناعة بالأمر الواقع، فكان كتابه: (كلا لم يخرج العرب من التاريخ ولن يخرجوا منه).

ورداً على أفكار حكام الكيان الغاصب، كان كتابه (الكذب وغطرسة القوة) أما في كتابه (الحضيض) فيقوم الباحث بجولة فكرية بين تضاريس الفكر العربي.

كما ولا بد من ذكر كتاب هام آخر هو (بؤس الحقيقة) وفيه يرد ويفضح آراء المنافق سليمان رشدي في روايته المنافقة (آيات شيطانية)، ويبين قصة (الغرانيق)، ويفند مزاعم صادق جلال العظم، ومروقة وعدم فهمه للسيرة النبوية، وتحزبه وتحيزه للمارق سليمان رشدي.

لا يمكن لي أن أذكر المجلدات الكثيرة التي كتبها الباحث، في هذا الحيز، لكن أود أن أقول، إن الباحث عودّنا على مبدأ (الحفريات)، في بحوثه، أي يعود إلى نبش الكنوز، ومقارنتها، وموازنتها، وعرضها، وغربلتها، فيضع القمح النظيف بمكانه، ويضع الزؤان والشوائب والأحساك في موضعها الصحيح.

أما في كتابه الأخير: (علاقة الثقافة بالسياسة)، فيعود إلى البدايات، فيبدأ من الظواهر الاجتماعية، مبيناً جدلية الثقافة والسياسة، وتجلياتها الأولى من عهد أبينا إبراهيم إلى الراهن الحالي، ضارباً في عمق التاريخ، يستخلص نتائج من تاريخ الفراعنة، ومزامير داوود، مروراً بـ (بوزا) و(كونفو شيوس)، فالحرانية، والمانوية، والهندوسية، وحضارة ما بين النهرين، مقارناً ذلك بآيات قرآنية مدعماً حديثه بأحاديث شريفة للرسول الأعظم.

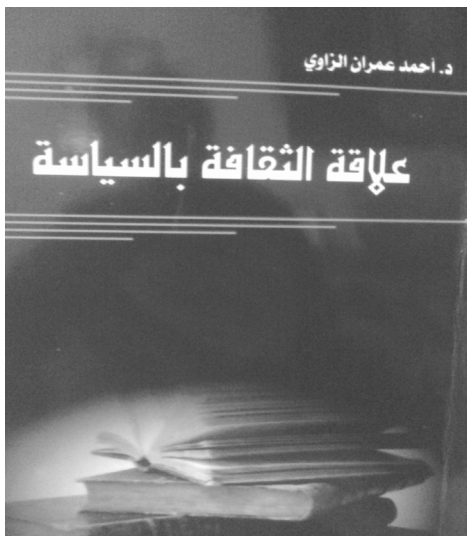

ومن ثم ينتقل في المبحث الثاني إلى (أين الموقع السياسي للمثقف والأديب والشاعر)، فيشرح كلمة السياسة، لغة، وأصلاً، وكيف تطور مفهومها. ثم يعرّف المثقف، ويفرق ما بين المثقف والأديب، ليصل إلى الشعر.

يقول: «لأن مفاهيم «السياسة والثقافة والأدب والشعر أخذت أسماءها من نشاطها، وما تقوم به استخراجاً من عمل لا يشترك فيه المسمى من سواه.

فالشاعر:

قد لا يكون أديباً بالمعنى اللغوي الحقيقي، وقد لا يكون مثقفاً؛ كما أن أياً من الأديب والمثقف لا يطلق عليه اسم الشاعر ما لم يخرج من مربعه، ويبدل انتماؤه تبديلاً حقيقياً. ومع هذا فإن الأديب ذا الطبيعة المعطاء، يمكن أن يكون مثقفاً، إن استطاع أن يحذق الأمور والمفاهيم وعموم الأفكار» .١. وفي رأيه، أن المثقف يستطيع أن يكون أديباً، إذا تمتع بالأخلاق الواجبة في الأدب، لأن الثقافة هي مجموع المعلومات التي تفد من الخارج، لكن يضع شرطاً هو شرط الأخلاق. فالأخلاق هي الصفات الكريمة التي تفد من الداخل.٢..

ويستطرد الباحث في شرح مفهوم الثقافة والأدب، فيقول:

«للثقافة والأدب بمفهومها اللغوي ونشاطهما الحقيقي جو مستقل عن السياسة، يمارسان، فهيا حريتهما الطبيعية «استقلالهما عن السلطة» مع أن الكثيرين يرون العلاقة الجدلية بين الثقافة والسلطة، سلباً أم إيجاباً، ولكن ثمة علاقة ما.

والباحث يعلل ذلك قائلاً: «رغبة السلطان منذ قديم الزمان أن يتخلى الأديب عن ثوابته الأخلاقية وأن يتحول بها إلى بوق كاريكارتوري يضخم الصغير ويصغر الكبير. حينما يبلغ الأديب أرزل العمر الأدبي يتحول أدبه إلى مزمار لا يخرج منه غير صوت الترويج والتأييد».

ويعود الباحث فيشرح الظاهرة بقوله:

«في الأزمنة الأخيرة، كثر قول الزور لكثرة القائلين، فأدباء الأزمنة السابقة كانوا يعلنون أن الله لا يشاء إلا كما يشاء الخليفة، هم لا يختلفون عن الأزمنة التي تلت والتي كانت ترى أن للسلطان صلاحية البؤس والتعليم فهو المعز والمذل والمغني والمفقر والفعال لما يريد، ولا يحتاج إلا أن يقول لأي شيء كان فيكون». .٣.

ثم يستنتج الباحث قائلاً: «نعم ضاقت مساحة الحرية الأدبية، بسبب المساحة الكبيرة التي ملأتها السلطة».

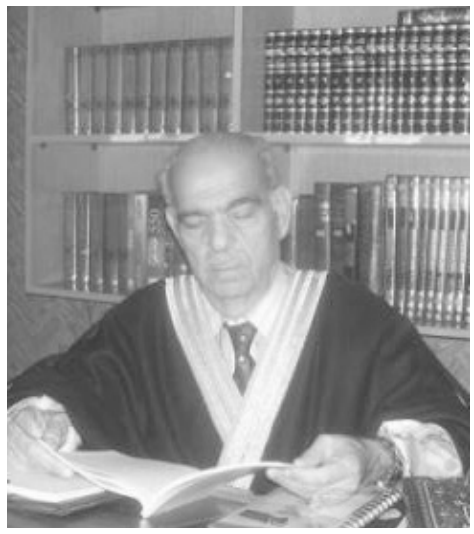
د. أحمد عمران الزاوي

ويضيف الباحث إلى هذا سبباً آخر «لا يقل عن الأول تأثيراً وهي صيرورة الأديب تاجراً يلهث دائماً وراء السعر الأعلى دون أن يهتم أو يلقي بالأعلى أن الأسعار مهما ارتفعت هي ثمن بخس لما يعطى لقاءها من كرامة الوطن والمواطن وصفاء العين والضمير خاصة إذا كان البائع عربياً، وكان المواطن والكرامة هما من يقع عليه البيع، وكان المشتري أجنبياً غاصباً، طامعاً بالمزيد».

أما في مبحثه الثالث، فيتناول الكاتب: (لقد آن أن يترجل الأديب العربي عن برجه العاجي) ويبدأ حديثه قائلاً: «زمننا مظلم وطريقنا امتلأت بالأشواك والحفر وعلى كل سالك منا أن يتقرى موطئ قدميه قبل انتقالها» .٤.

ثم يسأل:

- على أية رابية يقف الأديب العربي في هذا الزمن الرديء؟

- لماذا تخلع من الهموم القومية التي كانت تسكن أجداده.

يقر الباحث ويشهد على تغير الزمن، وأن المجد العربي شاخ، ولكن يجب أن لا يغيب عن الذاكرة أن أجداد الكلمة العربية كانوا ينسجون كلامهم من هموم الآخرين، ومن مجرى حياتهم اليومية أفراحاً وأحزاناً وانتصارات وهزائم، فالشاعر كان يعبر عن الحقائق التي تسعى على الأرض.

وفي الجواب عن السؤالين، يضع المؤلف ثلاثة عناوين هامة:

١. كيفية اشتراك الأديب العربي في صناعة معبر أمته.

٢. وما هو مستوى الاشتراك ومداه.

٣. هل يبقى في برجه محدقاً فيما يجري تحته؟ أم يهبط إلى الميداني حيث تدور المعارك بين الغناء والبقاء، بين الذل والعز، بين أن نكون أو لا نكون.

يقول: إني. وقد بدأت أحبو بين فكي التسعين. وإن كنت أرى ببصيرتي ما لن أراه ببصري جيل الاستثنائيين الذي يمزق عن جسد الأمة رواء التخلف الذي سربلوها به منذ قرون ويبدله برداء حضاري يشبه - مع فارق الزمن - رواءها الحضاري الذي أجلسها في طليعة الأمم ثمانية قرون.

نعم - وإن كان كما أراه ببصيرتي ما لن أراه ببصري فأنا واثق من قدومه لأن الزمان خط بياني فيه ارتفاعات وفيه انخفاضات والدوام للدائم فقط.

ومن ثم يعود المؤلف إلى تحليل المفهوم الحقيقي للأدب، وواجب الأديب وهل: استطاعت الحداثة من تحقيق الأهداف الأدبية العظمى.

يقول: «لقد اخترت العنوان، لقناعتي أن على الأديب أن ينزل عن الرابية ويخلع حذائه الملمع، ويمشي على الأرض حافياً لأنه - إذ ذاك فقط - يتحسس حرارة أرض أمته ورطوبتها وماءها وهواءها»

وفي رأيه، ومن وجهة نظره «حتى الآن، لا يزال الأديب على الرابية، يرى ما يجري دون ردود فعل، وإن صدر فهو تزلف لذوي الأمر والنهي ولمن بين أيديهم المصائر والأرزاق».

ويضرب الباحث أمثلة عديدة من التاريخ الأدبي والثقافي العالمي والعربي، ينتقل الباحث إلى مبحث آخر بعنوان (يهبط المجتمع حينما تهبط الثقافة).

في هذا المبحث، يتناول الباحث. سبب هبوط المثقف الكاتب، معللاً ذلك بالأمور التالية: الجوع - مرض التقلب أو حربائية الانتماء - الخوف - التبعية - الاعتزال.

يقول: «سألوه.. لماذا بعت قلمك؟ لماذا تضاءل شأن الوطن في نظرك لماذا رضيت أن تكون من ركاب الدرجة الثالثة في القطار؟

أجاب: خوفاً من المصير. فأنا بشر يحب ويكره»، ويخاف ويحذر الجوع ويعطش، ويحس بالسعادة والشقاء إلخ»،

ثم لا يفتأ أن يضرب أمثلة عن شخصيات مثل:

الأرسوزي: جاع وبليت ثيابه عليه، ولكن المجلدات التي امتلأت بالأفكار التقدمية، كانت وسوف تبقى من أغزر ينابيع الفكر القومي.

الحصري: حكموا عليه بالتواري وراء الجدار، ولكن دفوعه عن العربية سوف تبقى - على الزمن - جداراً من الفولاذ.

زريق: صاحب «الوعي القومي» وغيره من المؤلفات التي تحدثت عن عبقرية الذات العربية التي بدأها الصدق الأخلاقي فيما مضى موقع الصدارة بني الأمم، والتي بدأت بالتدهور حينما جفت منابع الصدق..

ويُعَّد الدكتور أحمد عمران الزاوي أن سياسة كل مجتمع هي الابنة الشرعية لثقافته.

معرجاً على أمثلة حضارية، من المجتمع الألماني، والأوروبي، وثقافة الصين والهند، وثقافة اليهود، ويقدم شواهد من الأناجيل والقرآن.

ويختم، بأن جميع ما تطرق إليه وعدده، وهو القليل من الكثير، ما هي إلا محطات في تطور الإنسان، يقول: «لقد اقتصرت في كتابي على البحث في العلاقة الأزلية بين الثقافة والسياسة، لأنها التفسير الصحيح لما مرّ في التاريخ من حروب وثورات وقوانين ونظم وانتصارات وهزائم».

هوامش:

د.أحمد عمران الزاوي. علاقة الثقافة بالسياسة. دار قرطاج طرطوس ٣/٢٠ ص. ٥١

٢. المصدر نفسه ص. ٥١

٣. المصدر نفسه ص. ٥٢

٤. المصدر نفسه ص. ٥٢

٥. المصدر نفسه ص. ٧٩. ٨٢

٦. المصدر نفسه ص. ١٠٣

٧. المصدر نفسه ص. ١٠٤

٨. المصدر نفسه ص. ٢٦٣

في أدب المذكرات

• نصر الدين البحرة

عندما نشر الدكتور بشير العظمة مذكراته وأطلق عليها اسم «جيل الهزيمة» انتقده بعض من أهله، ونفر من أصحابه، ذاك أنه تعرّض في هذه المذكرات إلى أمور، كان الأفضل أن يسكت عنها ويتجاهلها، وأن يكتفي باختيار الجوانب المضيئة المشرقة ليتحدث عنها في هذه المذكرات، فليس من المستحسن مثلا أن يتحدث عن فقر الأسرة، حتى إن أباه كان يشتري له الحذاء - وهو طفل - أكبر من قياس قدمه بنمرتين، كي يظل صالحاً للاستعمال بعد أن ينمو ويكبر، وكانت أمه تضع رأسه في حجرها لتفلّيه من القمل .. وعددًا من الأمور التي استُفظعت في هذه المذكرات..

وبلغ الاستنكار أقصى درجاته، إذ تعرض الدكتور العظمة في هذه المذكرات إلى زيارة قام بها بعض أقرباء يوسف العظمة، له في مقر وزارة الدفاع يومئذ في «المشيرية» مكان القصر العدلي حالياً، قبيل موقعه ميسلون بساعات، يريدون ثنيه عن خوض هذه المعركة، فمن الحماقة أن تتصور عين أن في إمكانها مقاومة مخرز .. فلم يأبه برأيهم، وتابع خطته في الذهاب إلى ميسلون..

وقيل يومئذ: لا يليق برجل كانت له تلك المكانة العلمية والطبية والسياسية - إذ أنه كان في أثناء وحدة سورية ومصر وزير الصحة المركزي، وشغل أيام الانفصال منصب -رئيس الوزراء - أن يكتب مثل هذه الأشياء.. فقد كان عليه أن يصطفي وأن يختار ما هو جميل ومبهج ونير..

إذاً، والحال هذه، ما الذي كان سيميز هذه المذكرات، وماذا كان سيبقى لها من أهمية؟ إنها ستكون في أفضل أحوالها أشبه بالتقارير الرسمية، أو النشرات والوثائق التي تتضمنها الجريدة الرسمية!.

لم تعرف المذكرات تاريخياً كنوع من الأنواع الأدبية المعروفة، وينبغي أن نتذكر أنها عمل مختلف تماماً عن «السيرة» فهذه يكتبها آخرون عن أناس سواهم.. كسيرة ابن هشام مثلاً.

في المذكرات، نحن إذاً، إزاء نوع مختلف، جديد على الأنواع الأدبية حتى على المستوى الأوروبي. وهناك إجماع أن الصراحة والصدق - على سبيل المثال - هما اللذان جعلا لمذكرات جان جاك روسو تلك الأهمية والخطورة.

.. وهذا ما نلمحه أيضاً في كتاب المذكرات العربي النادر «الاعتبار» للفارس الشاعر البطل أسامة بن منقذ، الذي عاصر الصليبيين وعايشهم وقاتلهم وولد عام ١٠٩٥م في شيزر على نهر العاصي، وعمّر حتى نيف على التسعين.

على أن «الاعتبار» يظل كتاباً مرجعياً تاريخياً، مثله مثل كثير من الكتب المشابهة، في التاريخ التي وضعها أصحابها كشهود عيان على الأحداث والوقائع التي عاصروها.

.. أما المذكرات، فإن أهم ما يميزها هو خصوصيتها وتفردها في الحديث عن الذات، بما هي ذات، ومن حيث علاقتها بالآخرين.

لا بأس. ليَدْعُ هذا من شاء «أدب الاعترافات»، ولكنها اعترافات تتسم بخطورتها وبأن صاحبها يتولى وضع نفسه على المشرحة أمام أعين الجميع، الفضوليين منهم، والباحثين الاجتماعيين، والمفكرين والمؤرخين والنقاد.. على حد سواء ..

إن القاص أو الروائي، أو المسرحي إذ يقدم تحليله لشخصية من شخصياته الأدبية التي أبدعها، فإنما يحاول من الخارج، الوصول إلى دخائل هذه الشخصية واستبطانها، وقد يصل خلال ذلك إلى حقائق واكتشافات مدهشة، وقد يقصر ويبقى طافياً على السطح.

أما كاتب المذكرات - فإنه وإن اضطر إلى شيء من الخيال لسد بعض الثغرات كما حدث لجان جاك روسو في مذكراته - فإنه يتحدث عن نفسه، ويقدم مخزونه الداخلي من ذكريات بيضاء أو سوداء أو رمادية .. ويعرض في الآن ذاته حسناته ومساوئه أو عيوبه.

ولأننا نحن أناس اعتدنا على كثير من المجاملة والمداجاة والتستر على العيوب، فإن بعضنا يحب حين يتعرض إلى مثل هذا النوع من الكتابة، أن يلمّع صورته وأن يجلوها أفضل جلاء، حتى لكأنه إنسان كامل حقاً، لا يأتيه الباطل من أي جهة، ولا يمكن أن يرتكب الخطأ أو الخطيئة، فإذا فعل ذلك، في الحياة، أو على الورق قلّت قيمته ونقص قدره.

والحقيقة أن مثل هذا الكائن هو أقرب إلى الإنسان الآلي «الروبوت» المبرمج، فهذا وحده الذي لا يخطئ، لأنه «يعيش» دون عاطفة.. ودون فكر أيضاً..

.. بلى إن العاطفة قد تخطئ، ولكن ألا يخطئ العقل أيضاً؟! يخيل إلي أن احتمالات وقوع العقل في الخطأ أكبر من احتمالات وقوع العاطفة.. لأن احتمالات الصواب والخطأ المتاحة أمام العقل كثيرة، وعليه أن يختار بينها.. وفي هذا الاختيار يمكن أن يقع الخطأ.. العقل الكامل وحده هو المحصَّن وهو المعصوم عن الخطأ، أما الاحتمالات المتاحة أمام العاطفة فليست كثيرة.. أضف إلى ذلك أن للعاطفة ارتباطاً وثيقاً بما يدعوه علماء النفس «الدوافع» أو «الغرائز» - والغريزة تحديداً هي عند الكائن بما هو منحدر عن أصل حيواني - وكلا الشيئين: الدافع أو الغريزة يعرف موضوعه وهدفه فيتجه إليه مباشرة.

الذات هي العنصر الرئيسي في المذكرات، والذات هي انفعال وفكر معاً، ولكنها انفعال من خلال الذكريات والماضي والأحداث، التي انطبعت في تلك الذات، سواء أكانت كبيرة أم صغيرة. انفعال، قبل الفكر.. أو في طريق الفكر، ولا مجال هنا للاصطفاء أو الاختيار.. فإذا حدث ذلك، فقدت المذكرات أهم مميزاتها.

إن أعظم عباقرة البشرية، وهم الأنبياء كانوا فقراء فما وجه العيب أو الخلل، إن أشار كاتب المذكرات إلى فقر ألم به، في الطفولة أو المراهقة أو الشباب؟!

..لنتساءل، من بعد، عن الغرض من كتابة المذكرات، أليس هو في آخر تحليل عرض تجربة إنسانية كاملة، دون زيادة أو نقصان، عرض ينطلق من الماضي إلى الحاضر، من أجل الوقوف عند المفاصل الهامة حيناً، والتاريخية حيناً آخر، في سبيل الوصول إلى العناصر المشتركة، التي تجمع بين أفراد هذه الفئة من الناس أو تلك، والوقوف عند المؤثرات التي لعبت دورها في نمو وتطور إنسان ما، وهي نفسها التي يمكن أن تتجمع لتشكل مفصلاً جوهرياً في حركة تاريخ شعب أو أمة.

..هنا لا يجوز المرور بالجزئيات والأشياء الصغيرة مرّ الكرام، فليس الكل سوى نتاج لتراكم الأجزاء والجزئيّات.. ومن المعروف علمياً أن تراكم الأشياء الصغيرة، لا بد أن يفضي إلى تغير كيفي..

الذاتية في الأدب العربي هل هو عيب أم واقع؟

• ريمه الخاني

واجهت أمرين في بداية طريقي، وأظن أن هذا الأمر معروف ومشترك بين الأدباء في البدايات حتمًا، وهي الذاتية والنمذجة، وعبر ممارسة الأدب لو جاز التعبير، أو لنقل ممارسة الكتابة، وهو واجب الخروج عن الذاتية الإنسانية، والتي تجعل الطبع والفكر والأبطال هم الكتاب بطريقة ما، فتراه يقدم للقارئ شكواه ودواخل نفسه، وآلامها، حتى لو تلبس بمسوح شخصيات واقعية أخرى، فتراه يطل علينا كلعبة القفاز تظهر أمرًا وتبطن آخر، لكن الأدب في حقيقته الحميمية، ذاتي الهوية، لأنه يشرح العالم من وجهة نظر الكاتب نفسه، فمتى يكون عيبًا بحد ذاته؟.

أظن ومن خلال سماعي للأدباء والنقاد، عندما يكرر الأديب النسج على منوال واحد، بمعنى:

- أبطاله متشابهون، ما يعتلج في صدورهم متشابه، مواجهتهم للظروف التي حولهم متشابهة، وهنا يبرز أمر التنوع الجغرافي النفسي، لو جاز المصطلح والذي يبين امتداد العالم النفسي وتنوعه كنماذج إنسانية تبرز مدى براعة الكاتب في تقديمها، محاولاً خلع ذاته منها لتكون صورة صادقة عن مجتمع متلون ومتنوع. وهذا من حق القارئ على الأديب أن يكون منطقيًا وموضوعيًا بآن، كي لا يفقد مصداقيته ومتابعيه.

لكن السؤال هنا هل كان الأدب العربي القديم يعاني من ذلك فعلاً؟

قرأت في موقع ما عن هذا الأمر، وأن الشعر العربي حصرًا، كان ذاتيًا بطريقة ما، نطالع بعضا من هذا: أبو فراس الحمداني، والذي عرف بقوته وشجاعته، حتى كان يضرب به المثل، وشُبِّه بعنترة وعمرو بن أم كلثوم، لم ينج من صعوبات حياته، يوم أن وقع أسيراً في يد أعدائه حيث نقل إلى القسطنطينية وظل أربع سنوات يعاني آلام الأسر، أنشد فيها شعراً كثيراً يملؤه الحنين إلى الوطن مستنجداً بالأمير سيف الدولة ليسرع لإنقاذه من آلام الأسر، يقول :

ولكنني راضٍ على كل حالةٍ
ليعلم أي الحالتين سراب
ومازلت أرضى بالقليل محبة
لديك وما دون الكثير حجاب
أمن بعد بذل النفس فما تريده
أثاب بمر العتب حين أثاب
فليتك تحلو والحياة مريرة
وليتك ترضى والأنام غضاب
وليت الذي بيني وبينك عامر
وبيني وبين العالمين خراب

في هذه الأبيات يصور الشاعر الأحاسيس المريرة والمشاعر الصادقة في إطار من الكبرياء والأنفة، وقد سار على هذا النهج في معظم قصائده، التي ملأتها مشاعر الحنين والاشتياق إلى الوطن والأهل، وقد ظهر ذلك جلياً في رائيته الجميلة :

أراك عصي الدمع شيمتك الصبر
أما للهوى نهيٌ عليك ولا أمر
بلى أنا مشتاق وعندي لوعة
ولكن مثلي لا يذاع له سر

فالأدب لا يمكن بحال أن يبقى على وتيرة واحدة، فقضايا الأمة متغيرة على الدوام، وكذا النفوس متحولة بتحول الواقع، فما هو الذي تغير؟ هناك خيط رفيع بين أن تكون قضيتك مفهومة من قبل العامة والمتلقين تحمل همًا مشتركًا يستطيع مد الجسور بين الطرفين، وبين أن يكون ذاتيًا صرفًا يهم طرفًا واحدًا لا غير يتكرر بين الأدباء بطريقة ممجوجة، نقول هنا إن براعته في تراجع وأنه لا يستطيع الخروج عن نفسه كي يرى الواقع الرحب بكل ألوانه، هذا بالنسبة للذاتية أما النمذجة فهو التقولب على أنماط عديدة، تبين البصمة الذاتية في الكتابة والذي يظهره الأسلوب الذي يبين خصوصية هذا الأديب من مفردات وأسلوب الخ...

من هنا يبدأ طريق البحث عن هذا المصطلح المهم ..لنتساءل هل هو عيب فعلاً أم أمر تطوري بحت ؟ وللحديث بقية.

كيف تمتلك كتاباً؟

• هيثم دقاق

إنَّ شخصاً يقرأ كثيراً من الكتب بشكل غير جيد يستحق الإشفاق، الكُتَّاب العظماء كانوا قراء عظماء، قد يكون عدد الكتب التي قرؤوها أقل لكنهم قرؤوها بشكل جيد.

إن كثيراً من المعلومات التي يتعلمها الإنسان لتطوير نفسه وزيادة معارفه يحصل عليها بواسطة القراءة أو المطالعة، والقراءة تعطي الإنسان حياة أخرى أوسع وأعمق معرفة من التي يعيشها، ولكل إنسان اهتماماته يتجه باختياراته لتلبيتها.

عندما تقف أمام المكتبة أول ما يلفت انتباهك عنوان الكتاب، وبعض العناوين قد تكون براقة مبهرة خداعة. اقرأ اسم الكاتب، لأنهما (العنوان واسم الكاتب) إن اقترنا قد يحددان فيما إذا كان هذا الكتاب، مبدئيًا، موضع اهتمامك أم لا، ومن ثم ألقِ نظرة على فهرس الكتاب لمعرفة الموضوعات التي يبحثها، وتصفح بعض فصوله عشوائياً للوقوف على أسلوب الكاتب وطريقة معالجته، وإذا كان الغلاف الخلفي للكتاب يحوي نبذة مختصرة عن المضمون والدافع لتأليفه وطريقة البحث التي اتبعها الكاتب فإنها مفيدة لمعرفة الموضوع. ولا يضر أن تسال وتبحث فيما قيل حول هذا الكتاب.

إذا رأيت أن هذا الكتاب يقدم لك معلومات أكثر مما تعرف، ومما لم تكن تفهمه سابقًا، واشتريته، فأنت في هذه الحالة اقتنيت الكتاب وفرضت عليه حق الملكية، لكنك لم تمتلكه حقيقة، بل لم تمتلك منه إلا الورق الذي كتب فيه. والشراء في اللغة هي البيع والشراء ولا تعني الملكية. الشراء أخذ الشيء بثمن. يقال: شرَيْتُ الشيء أَشْريه شراءً، إذا بعته وإذا اشتريته أيضاً، وهو من الأضداد، قال الله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاء مَرْضَاتِ اللّهِ﴾(١)، أن المقصود من يشري هو الشراء. وقال تعالى: ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ﴾(٢) أي باعوه بثمن رخيص. واقتناء الشيء هو أن يتخذه لنفسه لا للبيع، واقتناء الكتاب للاستفادة منه والاستزادة. أما التملك: أي يمتلك الشيء قهرًا، ملك المرأة تزوجها، والإملاك التزويج، وقد املكنا فلانًا فلانة أي زوجناه إياها، واملك الكتاب تفحصه وحلله واستخرج ما فيه. المملوك، العبد. وملَّكه الشيء تمليكًا جعله ملكًا له.

إن تملّك الكتاب لا يأتي إلا بعد قراءته وعجنه حتى يفهم بعضه بعضًا، وتحليل واستخراج ما فيه، أي أن يجري القارئ محاورة بينه وبين الكاتب من خلال الكتاب نفسه، إيجابًا وسلبًا، وكشف النقاط التي تجاهلها أو لم يعطها حقها من التوضيح.

إن القراءة هي فن إمساك المعلومات على أفضل وجه ممكن، وبقدر ما يكون الكاتب ناجحًا في كتابته والقارئ متمكناً من فن القراءة يحدث التواصل بينهما، ومقدار ما يلتقطه القارئ يتوقف على الجهد الذي يبذله لفهم الكاتب، إن القارئ يتعلم ممن أعلم منه، وإن عدم المساواة بين الكاتب القارئ في المعرفة، أي أن يكون الكاتب أكثر فهما لموضوع البحث، والقارئ قادرًا على تجاوز عدم المساواة، ويقاس مدى التواصل ومقدار المدى الذي يتقارب فيه القارئ من الكاتب.

إن الحصول على معلومات أكثر هو تعلم، وفهم ما لم تكن نفهمه سابقا هو تعلم، والتعلم يكون ممن هو أكثر معرفة منا. ومن خلال الجهد الذي نبذله من أجل زيادة الفهم يتأتى فن القراءة. ويكون الجهد أكثر في حالة الكتب التي هي أكبر من مقدرتنا، ولرفع حالة الفهم أكثر لابد من الوقوف أمام مستويات للقراءة، متتابعة وتراكمية، تشكل مع بعضها فن القراءة:

إذا أفضل الطرق لقراءة كتاب هو إتباع فن القراءة بمستوياتها، والمتمرس في القراءة يؤدي كل مستويات القراءة في قراءة واحدة:

المستوى الأولي: الابتدائي، أن يكون القارئ متقنًا للغة والمصطلحات التي كتب بها الكتاب، وقادرًا على ربط الأفكار والجمل بعضها ببعض، للوصول إلى معرفة ما يريده النص.

المستوى الثاني: قراءة تصحفيه، تفحصيه، سطحية، لاستخراج أقصى مضمون يحتويه الكتاب خلال فترة قصيرة من الزمن، وهي قراءة الكتاب كله دون توقف لتنظر إلى الأشياء التي لا تفهمها، لأن الذي بعدها قد يفسرها، وأنت إذا توقفت أضعت الوقت والفكرة، إن معظمنا تعلَّم أن يقف أمام الكلمات والجمل التي لا يفهمها للعودة إلى القواميس والمراجع لتفسيرها، في هذه الحالة ستفقد الكل في سبيل جزء.

المستوى الثالث: القراءة التحليلية، وهي عادة أبطأ من القراءة السابقة، وهنا لا تكون السرعة واحدة في قراءة الكتاب، بل تختلف بين مواد سهلة وأخرى صعبة. وفي القراءة السريعة تكون حركة العين أبطأ، وتنكفئ عائدة كل سطرين أو ثلاثة، خاصة إذا كان القارئ غير متمرس، مما يبطئ سرعة القراءة. في حين أن العقل أسرع من حركة العين، ولكسر ثبات العين، حرك إصبعك تحت الكلمات التي تقرأها، وسوف تجد نفسك مع الاستمرار، أنه كلما أسرعت في حركة إصبعك تحت الكلمات التي تقرأها زادت سرعة قراءتك. وهذا مما يزيد التركيز على ما تقرأ ولن يحيد عقلك عنه.

إن جوهر القراءة الفعالة يتضمن الإجابة عن الأسئلة الآتية:

ما هو موضوع الكتاب وبماذا يبحث؟.

ما هي الأفكار الأساسية فيه؟.

ماذا قال الكتاب؟ وكيف قال؟.

هل الكتاب محق أو غير محق فيما عرض؟.

هل أعطاك الكتاب معلومات؟.

إلى ماذا يلمح أو يريد الكاتب؟.

فكر بهذا لكن لا تقرر شيئا قبل أن تقرأ الكتاب بكاملة.

إن لكل كتاب هيكل عظمي من الأفكار مخبأة بين دفتيه، وفي قراءتك التحليلية تكشف هذا الهيكل العظمي الذي بدأ به الكاتب، وتزيل الغطاء عنه، قد يكون الكتاب موضوعاً واحداً، أو مجموعة مواضيع منفصلة تكون بمجموعها موضوعًا واحدًا. كمجموعة من الأحجار المتفرقة جمعت وبها تم بناء المنزل.

إن استخدام الكاتب للغة بمهارة، والاعتناء بمعاني الكلمات والمصطلحات إلى الحد الذي يساعد على تناقل المعرفة، وتوضيح الفكرة بسهولة للقارئ، لا تأتي إلا من خلال صياغة الكلمات المناسبة. والكاتب الجيد يبذل قصارى جهده لإيصال أفكاره، لكن علينا أن نقابله في منتصف الطريق ونحاول فهم ما يريد من خلال النص أي أن يكون النشاط متبادلاً.

إن القواعد التي يتبعها الكاتب في انتقاء العبارات والجمل والمناقشات التي يستخدمها تساعد القارئ في معرفة هيكل الكتاب والتفاهم فيما بينهما، والتقاط النقاط الأكثر أهمية من خلال النقاش. والأجوبة التي يعرضها الكاتب، والاستفسارات التي يطرحها القارئ، وتحديد المسائل التي حلها الكاتب والمسائل التي لم يحلها والتي لم يستطع أن يحلها. جميعها تشكل الدراسة الجديدة للكتاب.

والآن كيف تجعل الكتاب ملكك، أمسك القلم واقرأ ما بين الأسطر، واسأل الكتاب حول ما تقرأ. ضع سطراً تحت الكلمة أو الجملة الهامة – ضع دائرة على الكلمة أو الجملة الأساسية - ضع سطراً شاقولياً على هامش الفقرة المناسبة – ضع نجمة على الهامش – طي زاوية الصفحة – ضع قصاصة صغيرة أو علامة عند الصفحة الهامة – وضع أرقام على الهامش لترتيب تسلسل النقاط – ضع أرقاماً الصفحات التي أثارت النقاط نفسها في الصفحة التي تقرأها – أو الإشارة إلى الصفحات المتشابهة أو المتناقضة – الكتابة على هامش الصفحة أو أعلاها أو أسفلها لتجيب على أسئلة أو تنتقد بطريقتك، وباختصار الكتابة رد فعل على ما تقرأ، وتساعدك على تذكر أفكار الكتاب، من خلال فعل ذلك تبقى متيقظًا حاضر الذهن متفكرًا، والكلمات التي تكتبها هي حوار بينك وبين الكاتب تبين مدى الاتفاق أو الاختلاف. الآن بدأت مشروع امتلاك الكتاب.

تلخيص الكتاب: لا تستطيع فهم الكتاب بمجمله من دون أن ترى أجزاءه، وتلتقط منها المهم لتعرف الكل بشكل مفهوم، ثم لتتعرف على وحدة الموضوعات وتكاملها، ثم إعادة ترتيب الكتاب بتلخيصه ومعالجة الأجزاء كأشياء مكونه للكل، وفي التلخيص يتطلب منك أن تضع أشياء لم يضعها الكاتب في كتابة، مستفيدا من كل الملاحظات التي كتبتها على الهوامش والأفكار المهمة التي حددتها، والتلخيص لا يكون كما النص الأصلي، لأن الكاتب وضع الكتاب كما يريد، وأنت يجب أن تكتب ملخصك بطريقتك كما تريد معبرًا عنك، مع مراعاة أن لا يكون الملخص أكبر من الأصل.

إن قراءة أي كتاب هو نوع من الحوار يقول فيه الكاتب كل ما يريد من أفكار وقناعات واستنتاجات، ثم يأتي دور القارئ ليقول: موافق أو غير موافق، أو يتفق أو يختلف معه في شيء ما. ولا يتحمل الكاتب فشل القارئ في تحليل الكتاب بشكل جيد.

إن قراءتك لكتاب جيد تكافئ مرتين، الأولى تحسين مهارتك في فن القراءة، والثانية انه يزودك بمعلومات لم تكن تعرفها عن نفسك، وعن العالم المحيط بك.

إن الكتب الجيدة كتبت بتأنٍ من قبل أصحابها لأنها تناقش موضوعات هامة، وهي تتطلب جهداً لاستيعابها والإلمام فيها، هذه الكتب تستحق القراءة التحليلية، لأنها سوف تعطيك الشيء الكثير، وقد تعود إليها كثيرًا للمراجعة والاستذكار، مستفيدًا من كل الملاحظات التي دونتها على هوامش الكتاب أو على الأوراق الخاصة.

أما إذا كنت تشعر أنك امتلكت الكتاب وفهمت موضوعة، ولن تزيدك أمثالة من الكتب معرفة، فإنك لن تعود إليه ثانية.

أما إذا أغلقت الكتاب بعد قراءته قراءة تحليلية، وانتابك شعور بأنه يوجد في الكتاب أكثر مما أخذت، فإن من واجبك العودة إلية ثانية، كما يمكن أن تعود إلية ثانية إذا ترك هذا الكتاب شيئا في نفسك لن تنساه وتفكر به.

أخيرا إن العقل البشري يقوم بعملية الربط وتوليد الأفكار من خلال نموه غير المحدود، واستمرار تغذيته بالعلوم والمعارف، ومقدار التطور الذي يمكن أن يحرزه يقاس بمقدار استفادته مما قرأه. زد على أن الدخول إلى عالم العلم يحقق إشباعًا عظيمًا، وإلهاماً فياضاً، فضلاً عن الوفاء بالرغبة في المعرفة، وتقدير وفهم أكثر عمقاً للإمكانيات والإنجازات المثيرة للدهشة المميزة للعقل البشري.

١- البقرة:٢٠٧

٢- يوسف:٢٠

ما لا يحق للروائي

رد الأميرة بديعة الحسني الجزائري

حول إساءة "واسيني الأعرج" لشخصية الأمير عبد القادر الجزائري في روايته (مسالك على أبواب المدينة)

أثارت الناقدة والباحثة الأكاديمية الدكتورة ماجدة حمود موضوعاً هاماً جداً حول (الروائي والمؤرخ). حيث حاولت الرد مشكورة على الروائي الجزائري واسيني الأعرج، الذي كتب رواية (مسالك على أبواب الحديد)،هذه الرواية نشرتها صحيفة "تشرين" الدمشقية قبل سنوات وفي العدد الثمانين من سلسلة مشروع (كتاب في جريدة) وبعد قراءتي لهذه الرواية أرسلت حينها للصحيفة رداً وتعليقاً على ماورد في تلك الرواية.

وباعتبار أن هذه الرواية اختار لها الأديب شخصية تاريخية وتكلم فيها أيضاً عن تاريخ حقبة نضالية من حكم الأمير عبد القادر الجزائري، أول حاكم جزائري عربي مسلم منتخب بايعه جميع أبناء الشعب الجزائري وقبائلة، ولم يكن معيناً من قبل الدولة العثمانية كالباي، والداي، وقد عاشت الجزائر في تلك الحقبة عصرها الذهبي عصر الكرامة والازدهار، كما يذكر المؤرخون،حتى أنها كانت تدعى (دار الجهاد) كما كتب الدكتور محمد آل عربي الزبيري على سبيل المثال في كتابه (الكفاح المسلح في عهد الأمير عبد القادر) وقد عدّت الدكتورة ماجدة حمود أنّ هذه الرواية تاريخية واستندت إلى الاستباط والافتراض التخيلي الذي يتيح للروائي حذف مايشاء وإضافة مايشاء، ولايهتم إلى حرفية التاريخ، وهذا القول صحيح، ولكن ماكتبه الروائي واسيني الأعرج حول تاريخ الأمير عبد القادر والجزائر شطح فيه الخيال إلى مواضيع لا يجوز الخوض فيها، لأنها تدخل في دائرة حقوق الإنسان ومبادئها الذي أقرتها الجمعية العامة للأمم المتحدة في مادتها الخامسة، والإدانة في هذه المادة لمن يحط من كرامة الإنسان والإعتداء على حقوقة المدنية والإجتماعية وفي شريعتنا الإسلامية تحريم للظلم والإعتداء باليد أو اللسان من ذم وقدح، وشهادة الزور، وهي من كبائر الذنوب التي يحاسب عليها القانون، وربما مقبول من الروائي الإستعانة بخياله ، ولكن هذا ممكن في التمجيد يعني العمل الحسن لمن يستحق، لا في التشهير والكذب وتوجيه التّهم الباطلة.. والافتراض الخاطئ وتشويه السمعة، كهذا المثال لخيال شطح به هذا الروائي إلى تلك الجلسة التاريخية عام ١٨٤٧ في البرلمان الفرنسي، هذه الجلسة، التي ذكرها أيضاً الضابط البريطاني هنري تشرشل في كتابه (عبد القادر سلطان العرب والجزائر) هذه الجلسة التي أعدت لمحاكمة الجنرال "لامورسيير"، ولومه لعقد اتفاقية باسم الدولة الفرنسية مع الأمير عبد القادر، وقبول وقف الحرب وخروجه من الجزائر،وعدم مواصلة القتال ضده حتى أسره أو قتله، في هذه الرواية التي صورها الروائي واسيني الأعرج في خياله، أو من أحلام اليقظة لديه، ووصفها بأنها محاكمة للأمير على تمرده ومحاربته لفرنسا فيقول:وتم فتح ملف الأمير عبد القادر الذي ظل يخيف الضباط الذين لم يغفروا له الصمت على سجناء سيدي ابراهيم وغيرها،فجعل وكأن الأمير كان موظفاً في الجيش الفرنسي! وأساء التصرف! ونقطة أخرى أيضاً شطح بها خيال الأعرج عندما تكلم عن السيدة الفرنسية التي جاءت تطلب من الأسقف "أنطوان ديبوش" لدى الأمير لإطلاق سراح زوجها الأسير "ماسيون" وكأنه كان يستمع إلى الأسقف "ديبوش" وهو يجيب تلك السيدة ويقول لها: " أن ماسمعه عن هذا الأمير يؤهله لرتبة قائد وليس حرامي" هذا بالحرف الواحد في هذه الرواية،ثم يضيف الروائي أن ديبوش قال لها: "ولا أعتقد أنه سيقتل زوجك"،ثم يتابع الحوار بين الأسقف وزوجة السجين، حواراً حمل إساءات بالغة إلى العرب والمسلمين، وأعتقد أن الدكتورة ماجدة لم تطلع عليها في هذه الرواية، وتهماً لوالد الأمير، وشطح الخيال بواسيني أكثر، فتصور والد الأمير الشريف "محي الدين" وأراده أن يكون هو من أعدم "البيطوي"، وذكر أن الأمير عاد للتو من غزوته ضد النصارى فتخيل أن الأمير كان يغزو النصارى وبأسلوب ساخر قال: "عاد الأمير مظفراً بالخير" ليوهم القارئ أن هؤلاء النصارى هم أهل البلاد والأمير عاد من غزوهم محملاً بالغنائم، أليست هذه الخيالات تكسير واضح وتفكيك للحقائق التاريخية التي لا يحق للروائي اللعب بها، لأن الحقيقة التاريخية أن الأمير كان يقاتل غزاة أجانب جاؤوا من بلادهم البعيدة جداً من وراء البحار لاحتلال بلاده وضمها إلى مستعمراتهم، وكانت مقاومته ضد هؤلاء المحتلين الغزاة وليس ضد النصارى، وكلمة ((النصارى)) هذه رددها الروائي عدة مرات، وفي غير مناسبة، ومعروفٌ تاريخياً أن ما من مجاهد في جيش الأمير كان يعتقد أو يفكر أنه كان يقاتل نصارى لأن هؤلاء المقاتلين كانوا مسلمين مؤمنين،والإسلام حرم قتل أحد بسبب دينه، قال تعالى: (قاتلوا الذين يقاتلونكم في سبيل الله ولاتعتدوا إن الله لايحب المعتدين) وقال في سورة المائدة: (ولتجدنّ أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنّا نصارى)فهذه الآيات وهذه السور في القرآن كانوا يقرؤونها يومياً في صلواتهم..

الأمير عبد القادر الجزائري

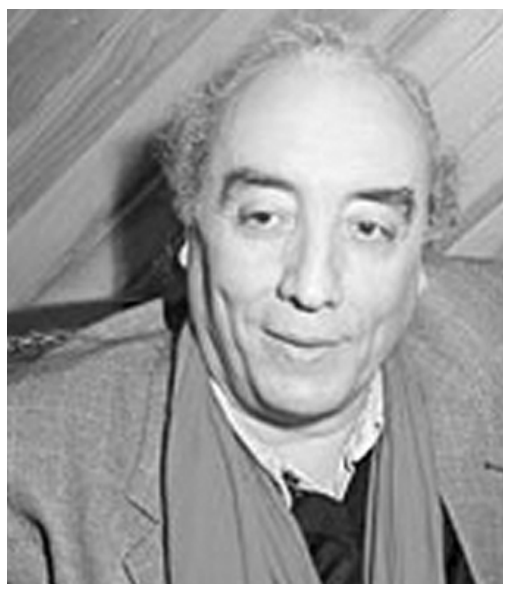

واسيني الأعرج

والدليل التاريخي الموثق لدحض ماجاء به الروائي واسيني الأعرج والرد عليه في هذه الفرية والاتهامات الباطلة التي تدخل في دائرة الفتن (الفتنة نائمة لعن الله من أيقظها)، أن الأمير عبد القادر في العام ١٨٦٠ أنقذ حياة ١٥ألف مسيحي في حي القصاع في دمشق أدخلهم إلى دوره ودور أصحابه في حي العمارة والميدان، وقدم لهم كل مايحتاجون من أدوية للمرضى والعناية بالأطفال وحتى الراهبات واليتامى أرسلهم بحراسة رجاله المسلحين إلى الأديرة في جبل البنان وقضى في زمن قياسي على فتنة طائفية كبرى كانت ستطال كل مسيحي في بلاد الشام، وقضى في مدة أربعة أيام على الفتنة في مهدها برجاله وأبنائه وإخوته وقاد تلك الحملة من منطلق إسلامي وإنساني فجاءته الأوسمة ورسائل التقدير من كل دول العالم من غير استثناء ،هذه الحادثة هي رد على أكاذيب الروائي واسيني الأعرج وتشويهه علمًا من أعلام التاريخ الجزائري والعربي والإسلامي.

وإذا عدنا إلى ذلك الحوار وكلام الرواية ماذا نجد؟؟ألا نجد فيها ونلمس نفسية الروائي الحاقدة عن سيدي محيي الدين وتخيلاته الحاقدة ،فتخيل بدافع من الحقد على والد الأمير، ولا أعلم لماذا وجه إليه هذه التهم الكاذبة؟ ولماذا الحقد عليه؟ تخيل أن رجاله خطفوا القاضي، ووصفه وكأنه يراه أمامه بأنه شيخ مسن يغطي رأسه بمظلة قديمة ويغطي نصف وجههُ ينظر إلى الرجل المسكين الذي شد الحبل حول عنقه ويصف الروائي

حالة الصفاء والسعادة التي كان عليها والد الأمير،ينظر إلى السماء ولايسمح للقاضي بالدفاع عن نفسه والرجل يقول أنه كان مجبراً على بيع المواشي إلى الفرنسيين تحت ضغوط وتهديد عسكري،وأن قضاة غريس حكموا على حالة افترضوها وأن دمه في عنق مولاي محيي الدين والد الأمير ــ ملاحظة ــ ((الذي كان قد توفى قبل ثلاثة أشهر))، وبعد وصفه الخيالي المبدع غير الممتع لعملية الشنق التي وصفها وصفاً خيالياً للتأثير السلبي على القارئ،ذكر على لسان الوالد قوله:"كنت أتمنى أن أعفيه من رؤية هذا المشهد، ولكن ليكن هذا للتعجيل في بيعته" ويتابع الروائي المبدع حواراً آخر بين الأمير وولده:(التفت الشيخ محيي الدين نحو ابنه الذي ظل متسمراً فوق حصانه ينظر إلى المرأة التي كانت تدفع دابتها نحو سهل غريس حاملة جثة زوجها القاضي وشاهد ابنه يرفع لحاف برنصه ليمسح عينيه فقال له أتبكي يا ابني؟! أجاب الابن لا وإنما أمسح الغبار عن وجهي"يعني كان يكذب" يا الله كان أستاذي ومرجعي في الفقه خسارة كبيرة ،ألم يكن هناك حل آخر؟)انتهى المشهد.

وهنا لابد لي من ذكر الحقيقة الموثقة أن القاضي أحمد بن طاهر البيطوي كان حاكم أرزيوم،اتهم بالخيانة العظمى ليس لبيعه المواشي وخرق الحصار الذي فرضته الدولة على المقاتلين الفرنسيين وإنما لاتصاله بالجنرال فوييه وعرض مساعدته له على احتلال مرفأ (أرسيو) وقد تم تحقيق دقيق بشأنه وبشهادة الشهود وباعترافه هو من غير إكراه ظناً منه أن الاعتراف يخفف عقوبته، وبعد إقامة البينة عليه واعترافه حَكم عليه علماء قضاة في محكمة جزائية في مدينة (معسكر)، وأعدم بعد عودة الأمير إلى عاصمته (معسكر) وكان والده قد توفى رحمه الله قبل ثلاثة أشهر أي في العشرين من شهر يوليو/ تموز عام ١٨٣٣ وكان الأمير في مدينة تلمسان يشرف على الصلح بين الكول أوغلان والحضر، وبعد أن جمع كلمتهم،وصله خبر وفاة والده ولكنه لم يستطع العودة لحضور التشييع لأنه كان في حالة تأهب لقتال الجنرال (فوييه) وخاض بقواته النظامية معارك دامية دامت أسابيع، وكان الظفر من نصيبه وهزيمة نكراء لـ(فوييه)، وفي شهر أبريل من ذلك العام عاد الأمير إلى مدينة أرزيو لتفقد أحوالها بعد أن سمع بخيانة القاضي أحمد بن طاهر البيطوي فأمر باعتقاله وسيق إلى مدينة معسكر مكبلاً لمحاكمته،وفي تلك الأثناء عُزل الجنرال (فوييه) عقاباً على هزيمته، وعين بدلاً عنه الجنرال (ديميشيل)، هذه معلومات تاريخية موثقة، والخائن أحمد بن طاهر لم يعدم إلى بعد وصول الأمير إلى (معسكر) وتوقيعه على الحكم،لأن دولة الأمير كانت دولة مؤسسات لها كل مقومات الدول، وكان لها عملة خاصة بها واعتراف دولي بها، واكتفاء ذاتي حتى بالأسلحة، ومعروف أن والده سيدي محيي الدين بعد تلك الانتصارات الكبيرة عام ١٨٣٠ على الجنرالات آل بوربون في (خنق النطاح) الأولى والثانية و(بليدا)، و(رأس العين) جاءته القبائل الجزائرية مبايعة له على قيادة المقاومة، وحكم البلاد ولكنه اعتذر لكبر سنه، وعندما ألزموه للمرة الثانية رشح لهم ابنه عبد القادر، ولم يسمع أحد أن والد الأمير تدخل في أمر يخص الحكم والدولة في البلاد،وهنا أرجو من القارئ الكريم الوقوف معي عند هذه النقطة وهذه الكذبة الصارخة،والاتهامات الزور، وإذلال الأمير عبد القادر،ومن معه من القادة الجزائريين.وهنا أتساءل لماذا وصف الروائي واسيني الأعرج زيارة الأسقف أنطوان ديبوش(الذي يبدو أن السيد واسيني معجب به جداً) وصف زيارة هذا الأسقف إلى قصر (أمبواز) وكأنه كان معه أو من معاصريه أو سمع منه،فقال:(شعر مونسينيور ديبوش بامتعاض كبير قبل أن يدخل إلى الدهليز الضيق المؤدي إلى الحجرات التي يحتجز فيها الأمير وعائلته،الدهليز المليء بروائح الرطوبة والعفن،التي تشبه الرائحة التي تخلفها الفئران عندما تعبر مكاناً تاركة ورائها رائحة بولها القوية التي تخرش الخياشيم)أليس هذا الوصف الخيالي المقرف الذي

الأميرة بديعة الحسني الجزائري

تفنن فيه الروائي أليس من الواضح أنه أراد به إذلال الأمير عبد القادر والحط من قيمته مع أن الدولة الفرنسية المحتلة التي اختطفته لم تتعمد إذلاله، ولا الحط من قيمة شخصيته، ليس حباً بالأمير عبد القادر وإنما لتوظيفها في الجزائر لأنها تدرك مكانته عند شعبه هذا الشعب الذي أرادت منه بعد خروج الأمير، الهدوء فلو قامت بقتله أو إهانته لأساءة إلى سمعتها في الجزائر وأثارة الشعب ضده بما لم تك تتوقعه لأنها التقارير التي وصلتها عن هيجان الشعب يوم رحيل الأمير كان كالنار في الهشيم بأن هذا الحث كان مفاجئا لهذا الشعب، فوقع على الرؤوس كالصاعقة، وأخذت النساء بالبكاء والعويل، وعمد الرجال إلى التجمعات الحزينة الصامتة، والنفوس كانت كالنار تحت الرماد، ولاحظ المحتلون تلك الظواهر ودب الرعب في قلوبهم، فطلب أحد الضباط من الجنرال (لامورسيير)، منع تلك المظاهرات بالقوة فأجابه: دعهم يبكون فلقد ذهب عزهم وعزنا أيضاً،فلولا الحروب التي خضناها ضد هذا البطل لما رأيت هذه الرتبة على كتفي..، فليتخيل القارئ ماذا كان سيحدث لو قتل الأمير أو أهين، قال الله تعالى في سورة آل عمران ((اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير)) الله سبحانه وتعالى شاء من فرنسا عدم إذلال هذا الرجل المجاهد، الذي كتبت له العزة وحفظ كرامته، هذه المصطلحات العربية العزة الكرامة النخوة، لايوجد لها ترجمة حرفية في اللغات الأوربية، ولكن المفرنس الأديب واسيني كغيره من أمثاله كبوجدرة والمؤرخ الدكتور بوعزيز، الذي كان يدعي محبته للأمير ولكن كما أراده أن يكون،مستسلماً، ذليلاً، صديقًا لفرنسا، نادماً، يغار على مصلحتها ويتمنى لها النصر،كما ذكر في المذكرات التي نسبت إليه ظلماً وعدواناً كونها بيت ملك قديم، وبرأيه ورأي أمثاله هذا الاستسلام والتذلل لفرنسا هو قمة الشجاعة، وفي هذا المجال كتبت الدكتورة ماجدة حمود في مقالها بقولها(أننا لسنا معنيين في ذلك الوفاء الحر في التاريخ ولايحق لنا بالتدخل في حرفية الروائي وأدواته التخيلية لكننا نرغب لو اختار اسماً غير الذي اختاره) ولقد أصابت الدكتورة حمود، وهذا جوهر الموضوع، ولكنني أرى أن الروائي استعمل فنه وإبداعه الأدبي لتزوير التاريخ باختياره بطلاً قومياً وشخصية عالمية، ورمز كفاح أمة، وعمله هذا يدخل في دائرة مبادئ حقوق الإنسان، وهنا نجد أن خيال الروائي الواسع شطح به ليصف هذا المجاهد الكبير على أنه كان من بين سجناء (الباستيل) القديم هو وعائلته، وأنه كان سجيناً في سجن من سجون فرنسا وأقبيتها العفنة،ولكن الحقيقة التاريخية هي أن هذا المجاهد بعد الغدر به واختطافه ورفضه لذلك العرض المغري البديل عن الاتفاقيّة الذي قُدم له من قبل الحكومة الفرنسية ،وهو الإقامة في أي مكان بفرنسا وامتلاك القصوروالمزارع هذا العرض اعتبره الأمير(نفياً) فرفضه بشدة، فأخذوه إلى قصر (أمبواز) كـ(سجين). ولهذا القصر تاريخ عريق، حيث كان مقراً مفضلاً لعدد من ملوك فرنسا منهم لويس الحادي عشر، وكان نهر –اللوار- يجري في حدائقة الغناء وتحيط به حدائق واسعة مليئة بالأزهار الفواحة والورود والأشجار الباسقة، ومعروف عن قصور ملوك فرنسا اتّساع النوافذ وحسن التهوية وعظمة الممرات الرخامية وأعمدتها المرمرية، وكان بصحبة الأمير ليس فقط عائلته، وإنما عدد غير قليل ممن اختصّ بالتنظيف والطهاة لإعداد الطعام، حتى المؤذّن كان يؤذن خمس مرات من على الأبراج، والمياه نظيفة ومتوفرة بكثرة في كل أنحاء القصر..

ولو أن هذا الروائي ذكر نصوصاً تاريخية غير موثقة مشكوكٌ فيها لكان خطأه عدم تقيده بالأمانة التاريخية فقط وجهله بها، لكنه اختار لروايته شخصية تجاوزت سمعتها الإطار الوطني شخصية نضالية هي رمز كفاح أمة شهد لها أعداؤها بالعبقرية العسكرية والمقدرة الإدارية والإنسانية، حتى مع أعدائه، وهذه هي جريمة هذا الروائي، ولو كنت مقيمة في الجزائر لكلفت محامياً يقاضيه وليَ الحق في ذلك كحفيدة لهذا الرجل، ولكنني أولاً لا أريد النزول إلى مستواه أمام المحاكم الجزائرية،ثانياً وجود الكثير من أمثاله في عالمنا العربي، المرضى بمشاعر الدونية التي زرعتها فرنسا في نفوسهم منذ الصغر كالأديب بوجدرة والدكتور بو عزيز المؤرخ الذي كان يدعي محبة الأمير، ولكن كما يريده هو مستسلماً ضعيفاً ذليلاً صديقاً لفرنسا، وصدق ذلك المخطوط الذي سموه (مذكرات) يغار فيه على مصلحة فرنسا، ويتمنى لها النصر كونها بيت ملك قديم وأنه كما نسبوا إليه القول في ذلك المخطوط أنه غسل يديه بالماء والصابون من المقاومة وكال المديح بسخاء للفرنسيين،ولا أعتقد أن تسمية ماكتبه واسيني الأعرج في هذه الرواية وهي رواية خيالية، لايمكن أن يشفع له لأن تلك الرواية وبوضوح هي شهادة زور، وذم واتهامات باطلة يعاقب عليها القانون..(ولكم في القصاص حياة يا أولى الألباب لعلكم تتقون)(من سورة البقرة) وتحضرني الآن معلومة ذكرها الباحث الجزائري الوطني مؤلف كتاب (البربر عرب قدماء) وهو المؤرخ الدكتور مختار العرباوي. يورد فيها أن الكابتن (فيكتور بيكي) أعطى أوامره للقوات الفرنسية في الجزائر وللكتاب والمعلمين بالعمل على جعل جميع الجزائريين فرنسيين، لغةً، وروحاً، وفكراً، وكتب جورج هودري: (إن أحسن وسيلة لتغيير الشعوب في مستعمراتنا البدائية جعلهم أكثر ولاءً، وأخلص روحاً في خدمة مشاريعنا ومصالحنا، ولايمكن ترسيخ ثقافتنا إلّا بعد هدم ثقافة تلك الشعوب ابتداءً من اللغة لكي تتكيف عقولهم منذ الصغر بما نريد، ووضعت فرنسا كل ثقلها الثقافي والاقتصادي والعسكري لتحقيق هذه المخططات والحفاظ على هيبتها التي أخذت تهتز عالمياً، ومصدر هذه المعلومات(علال الفاسي) في كتابه "الحركات الاستقلالية"، ولقد كانت أول مهمات أساتذتهم أي وكلاء الضباط زرع مشاعر الدونية في أعماق الشعب الجزائري، أولاً تحقير اللغة العربية والاستخفاف بها وتحقير التاريخ العربي الإسلامي ومحوه من الأذهان ،وتقسيم الشعب إلى بربر وعرب،وإذا نظرنا إلى كتاب (هنري تشرشل) الضابط البريطاني،وذلك العنوان الذي وضعه لكتابه وهو(عبد القادر سلطان العرب بالجزائر) واستثنى منهم البربر،لإرضاء نابليون صديق بلاده الذي قدمه له، كواسيني الأعرج بهذه الرواية التي لاشك قدمها هدية إلى البعض من الفرنسيين، وليس الكل لأن بين أبناء الشعب الفرنسي يوجد الكثير من الموضوعيين والأحرار والمنصفين.

نايات القصيدة..
تقنية الصدمة والتأثير

• ممدوح السكاف

تمهيد: قصيدة النثر شكل يختلف عن الشعر الحر في آداب العالم ويستند إلى النثر ويسمو به إلى مصاف الشعر مكتسباً من النثر العادي عفويته وبساطته وحريته في الأداء والتعبير وبُعْده عن الخطابية والبهرجة البلاغية والبيانية كلّ ذلك مع الحفاظ ك (الشعر الحر) على إيقاع ذاتي يُحدث التوتر المرجو من الوزن التقليدي.

تعتمد(قصيدة النثر) الجملة وحدةً إيقاعيةً لها، وتتنوع بنيتها وتختلف حسب تنوع التجربة وعمقها، وقد تعرض هذا الشكل المستحدث منذ مطلع الخمسينيات في لبنان موطنه الأول، وبعض أقطار عربية أخرى لمواقف تتراوح بين تحبيذه (أنسي الحاج) أو قبوله (أدونيس) أو رفضه رفضاً مطلقاً (نازلة الملائكة).

بعد هذا المدخل أنتقل إلى ما نحن فيه فأنصّ على الآتي:

-١-

بشجاعة وجرأة وضعت الشاعرةُ أميمةُ إبراهيمَ على غلاف ديوانها الجديد (نايات القصيدة، غزالات الروح) الصادر عام ٢٠١٢، والمتضمن قصائد نثرية كلمة (شعر) مُواجهةً الأعراف والتقاليد النقدية والاجتماعية السائدة وتطلّبها أن ينتمي الشعر إلى عالم الوزن، إلى جو القرار الرخيم المتولد عن القافية والروي فكان أن استبعدت الموسيقا الخارجية العروضية المعروفة في الشعر العربي الكلاسيكي من نصوصها وأحلت محلها ما يطلق عليه مصطلحُ (الموسيقا الداخلية) أو موسيقا الفكرة تنساب كالحلم الشفيف أو الموسيقا المعبّرة ترجيع الأحرف اللفظي ترجيعاً يعتمد على إيراد الجمل القصيرة الموجزة والأنساق اللغوية المتشابهة بالمسافة الزمنية المتساوية لاغتراف العين على مساحتها الورق عند قراءتها معتقدةً ضمن مفاهيمها العصرية لوعي الحداثة لديها أن تطور الحياة في مختلف مناحيها قد شمل الشاعرَ المبدعَ أيضاً والتكوّن الجماليّ للإنسان الحديث وعملَه الثقافي على تربية حواسه- وخَاصة حاسة سمعه- تربية معاصرة وقد انسرب مثل هذا الإحساس إلى تراكيب «القصيدة» وموسيقية بنيتها من شعر أميمة، تكتب في مقطوعتها (أمنية) صـ٥٨:

دوماً كنتَ تسبقني
فنجانُ القهوة
يشهد
كيف كنت ترتشفه
دفعةً واحدةً
آه... لو كنت أعرفُ
كنتُ علّمتُكَ
أن الارتشاف
نقطةً نقطة
قطرةً قطرَهْ
آه.... لو كنتُ أعرفُ
كنتُ أوصدت عليك الأبواب

-٢-

صحيح أن (قصيدة النثر) في الأدبيات العربية قد افتقدت عنصراً هاماً من عناصر الشعر المتوارث هو عنصر الإيقاع المنضبط وطبيعي أن العناصر الفنية إذا اختفى منها عنصر ما في العمل الأدبي وخاصة في الشعر فيجب أن يحل محله عنصر آخر وبدرجة مركزة وعالية ومكثفة ليعوض عن فقدان الغائب بمعنى أنه ينبغي أن يحل محل المستغنى عنه بديل يقوم مقامه أو يسدّ فراغه واللغة العربية قادرة بما فيها من تنوع في البنى والأنماط اللغوية بالإضافة إلى حيوية أساليبها التعبيرية وقابليتها للمرونة والتطويع والتجديد أن تخلق ما يمكن أن يسمى بموسيقا السياق التكويني في الصياغة والأداء أو موسيقا الإيقاع الداخلي غير المحسوس نبرياً أو جهرياً أو موسيقا الجناس الاشتقاقي الخفي المضمر فنياً أو موسيقا الترجيع والإعادة وهذا ما وفرته أميمة إبراهيم لقصيدتها النثرية الرّافلة بشفافية روحية مفعمة بالغنائية المتماوجة حيث نراها تشحن مقطوعاتها بإيقاعات الرصف اللغوي لجسد العبارة وتوزيع كلماتها على السطور بفنية وإيحاء ودلالة، تكتب في مقطوعتها (حارس الفجر) صـ٦٢:

مَلّ مني الليل
لا.. ما ملّ
كيف يملّ يا حارسَ بوابات فجره
وأنت تسكب أقداحه
بنبيذ صحوه
مَلّ مني الليلُ
لا... ما ملّ
هو فجر رغبة
صدى حكاية
شلحتها
الريح
فوق تخوم الغياب

-٣-

ترى بعض الأبجديات النقدية الحديثة أن الشعر هو الصورة التي يتجلى فيها التقلّص العميق للنفس أو الاتساع المنبسط لها بحيث تتبعثر الصورة الغامضة والعصيّة في صور فرعية وقد ينتج تضاد عنيف بين الصورة الأم والصورة الوليدة أو الصورة الأصل والصورة الظل أو قد يتمخض تضاد حيوي متناغم بين الفروع ذاتها وبين منبع انديا حها وهذا الصراع الجدلي أو المتناقض في غائياته هو الذي يعطي للقصيدة قيمتها الفنية السامقة في عملية تشكيلها لبنيتها الإبداعية المتفردة، والعالم في الرؤية الشعرية ذات الطابع الحداثي هو مجموعة من الموجودات المتحركة والساكنة وعندما يحصل تماس بين عناصر الوجود تتذبذب هذه وتهتز تلك ومن خلال هذه الارتعاشات تنطلق شرارة الفعل، والفعل عند الشاعر هو القصيدة وما القصيدة إلا حزمة متجانسة مترابطة أو متضادة متنافرة من صور الانبثاق الضوئي واللمعان البرقي وكلاهما أول الغيث الشعري.

وهكذا لم تغفل أميمة إبراهيم عن هذه الحقيقة، حقيقة التعويض عن انعدام الوزن الشعري في قصائدها بالصورة الشعرية المشحونة شحناً قوياً مضطرماً بالانفعالات والمشاعر وبالألوان الجمالية الفاغمة والرؤى الروحية الهائمة والمعتمدة أساساً على الفن الاستعاري بما فيه من تجسيم وتشخيص يتعمقان بناء اللغة وضمائرها وأفعالها وصفاتها مستذكرة في ذلك - كما يبدو - قولة أرسطو المشهورة وهو يخاطب الشاعر « إن أعظم شيء أن تكون سيد الاستعارات، الاستعارة علامة العبقرية.. إنها لا يمكن أن تعلّم.. إنها لا تمنح للآخرين»، وتأسيساً على هذا ومن منطلقه احتشدت قصائدها بفيض من الصور الشعرية الاستعارية مانحة إياها، كما هو الشعر المتقن تعبيراً عن عالمها الداخلي الحزين وعن معاناتها الوجودية الكونية وعن حالات من اليأس والإحباط وتتمثل هذه الاحتفائية بإيراد الصور التجسيدية في معظم قصائد الديوان وخاصة في قصيدتها (ربما) صـ٥٦ :

ربما أزهر في الروح زيزفون
فصلّى للتربة
كيلا تهرب من كفيه رائحة الوطن
ربما صهلت في دمائي
الكلمات
ربما
يرتّل قصب الأغنيات
نشيد الماء والصفصاف
يرتاح على شفا بوحٍ
ولهفة
لصدر أم وحبيبة

- ٤ -

من ناحية أخرى فإن هذا التشخيص الاستعاري قد تجسّدت مفاعيله بالطبيعة الحية والطبيعة الصناعية وبدت تلويناته وتمويجاته لدى شاعرية أميمة في مناظر هذه الطبيعة الغنّاء وفي مشاهدها العامرة بالاختلاف والتنوع والجدة بين سهل وجبل وبحر وشاطئ وسماء وأرض عبر فصول الحياة ودورة الزمان تتجلى معالمها من خلال إسهام الإنسان، يحيا ويعمل في مجاليها وكينونتها ويعيش تحولاتها وتطوراتها ويفرح بعطائها وخصبها فهي - (الطبيعة)- أم وأخت وبنت، وصديقة وحبيبة وزوجة، أنثى من جسد موّار وشهوة وتمرع بالولادة بنين وبنات وأشجاراً ونباتاً في أوقاتها المحددة ومواعيدها المرسومة وتقدم منَحها وهداياها لمن يحتاجها من بشر وحيوان بغبطة وسرور وكرم وسخاء ومن دون مَنّ ولا ترفُّع بل بأريحية وسعادة، هكذا تبقى وتستمر.

الكل يموت ما عداها، تتوالى عليها غياهب الوجود، غيهباً تلو آخر ولا تشيخ، صبية تظل، خلقها الله لخلائقه وبسط عليها الرزق يأكل منها الناس ويفتدونها بأرواحهم.. وطن البشر جميعهم هي.. يمتلكونها كلهم منذ بدء النشور حتى لحظة الدثور من غير صكوك وشهود، بل بالنظر إليها فقط واغترافها بأعين قلوبهم يستحوذون عليها كأنها والدتهم الرؤوم من رحمها جاؤوا إلى هذه الدنيا وإلى حضنها يعودون بعد الممات.

ولو شئنا أن نأتي بأمثلة وشواهد على احتفاء هذا الديوان بالطبيعة المؤنسنة لوقعنا على الفيض الفائض في كل صفحة من صفحاته ويكفينا أن نورد المقطع الآتي مصداقاً على ذلك وعنوانه (سلام إليك) صـ ٨٤ :

سلامٌ إليك تلفه روحي بآهة غيم
ونشوة ورد بعطره زها
وصرخة جدول ينبجس من صخر
كوميض البرق في ليل عاصف شقّ السماء

ختام :

مهما يكن من أمر فقد استطاعت «قصيدة النثر» كما يرى بعض دارسيها المتعاطفين معها، وبفضل روح التصميم الحداثي لحركة مجلة «شعر» أن تنال ما دعاه مشاهير كتابه « بحق (الإقامة في مدينة الشعراء) وقد مُنح هذا الحق للأعمال المشحونة بالصور والعناصر الجمالية (كنتاج محمد الماغوط وأدونيس) بنحو أسهل مما منح للأعمال التي تفضل «تقنية الصدمة والتأثير» على الجمالية الشعرية كما هي الحال في المنجزات الشعرية لتوفيق صايغ وجبرا إبراهيم جبر وأنسي الحاج وإبراهيم شكر الله وحتى يوسف الخال بغض النظر عن السجال الذي أثير حول الطابع «اللغوي» والخصوصية الأسلوبية لقصيدة النثر» فيمكن أن يُحدّد مفهوم» قصيدة النثر بالقول: إنها مجموع العمل الشعري المحرر من القافية والإيقاع الميزين.

مختارات من الأسبوع الأدبي قبل "1000" عدد

العدد ٣٨٧ - الخميس ١١ تشرين الثاني ١٩٩٣م

سيرغي يسينين: شاعر ولد مع الأغاني على بساط العشب

• ترجمة: عدنان جاموس

من مجموعته «ألحان فارسية»

أمهليني بحق الرب
سأتقن هذا فيما بعد
لقد غنّيت: وراء الفرات
ورود أحلى من الفتيات
لكني لو كنت غنياً
لألفت أغنية أخرى
ولقطعت الورود تلك
لأن سعادتي الوحيدة
ألاّ يكون في العالم
أحلى من حلوتي (شاغانيه)
لا ترهقيني بالوصايا
..الوصايا ليست لي
بما أني ولدت شاعراً
لا أُقبِّل إلا كشاعر!.

١٩٢٤

سيرغي يسيين

النباتات الغريبة

• محمد أبو معتوق

مثل أشجار غريبة، نبتت المولدات والمحركات، على الأرصفة وعند البوابات وبدأت الأشجار المعمرة الخضراء الواجفة الخائفة تتأمل جيرانها الجدد من المولدات وترمقهن بحيرة، بعد أن أعياها العجز عن فهم أسباب الدوران والهدير.

كانت الأشجار تنتظر أن ينمو من طرف المحرك المجاور الغريب، غصن حتى تتمكن أن تحاوره، فلقد أصغت إلى أصوات الدوران والدخان الغامض طويلاً دون أن تفهم شيئاً، ليكن هذا الغصن (أزرقاً)، قالت الأشجار: وهي تتابع التطلع إلى الجار المعدني الغاضب وهو ينفث هواء مراً، ليكن الغصن (أحمراً أسوداً، أبلقاً)، المهم أن يخرج في هيئة غصن حتى تتمكن الشجرة المجاورة من إطلاق اللغة المشتركة وبدء الحوار...

ـ قال صديقي: بعد أن أصابه الفزع من الهدير فوضع كفيه على صدغيه وأذنيه حتى يمنع الأصوات اللعينة من اجتياح مخيلته وإدخاله في التشوش والارتجاج هل تعرف؟ من أين جاءت المحركات والمولدات، قلت: لا. حتى أدفعه للمزيد من الكلام ولأكشف طرافته وخباياه، قال: هذه المحركات كائنات معادية جاءتنا من الفضاء الخارجي وهدفها غزو الأرض.

رددت ضاحكاً: لا تبالغ يا رجل، هذه المحركات منصاعة لإرادتنا ونركب على طرفها زراً للتشغيل ونضع قربه مقياساً للحرارة حتى نتمكن من التحكم بانفعالاته ونوصل المحرك بسلك حتى نستولي على منجزاته ونستثمر لهاثه ودورانه حتى الرمق الأخير، ثم بدأ صديقي بالهذيان واللغة الجائرة، وبدأت ردود أفعاله وإجاباته تدخل في بوابة الشطحات، وبدا لي مثل كائن كوني ضل الطريق فقال: قبل أن تأتي المحركات، كانت الأرض أكثر رحابة واتساعاً، وكانت أقدام الكائن وهي تنتقل من مكان ومن موقع إلى موقع تمارس اتصالاً صحيحاً بجسد الأرض،ويحس الكائن بأمومتها واتصالها بنبضه، واتصاله بنسغها، وكان يحس بالجبال والسهول والمفارق والمنحنيات والخضرة العالية والجفاف المرير، ويتداخل بإيقاعات الأرض لينهض بها وتنهض به، أما الآن وقد استولت المحركات على كل شيء، فقد تحول الإنسان الوثيق الاتصال بالأرض إلى كائن معلق لا يحس بالمكان والكثافة، والتنوع والانتقال، صار الكائن يحس بالزمان لوحده، وهاهو الزمان يقهر المكان ويطويه ويمحوه محقاً، والمكان والزمان صنوان وعلينا أن نعيش كل واحد منهما بكليته وكامل أبعاده وسجاياه، حتى تنهض قاماتنا وتتعالى كالأشجار العريقة دائماً. الآن وقد اقتربت المسافات وتعالى التلوث والهدير وأصبح الضجيج لغة الأرض والناس، وتمكن الإنسان بواسطة المحركات من قهر المكان والمسافة، واستطاع أن يلوي عنق الأرض الواسعة وحولها إلى خارطة صغيرة توضع في الجيب، أو بطاقة طيران.

بعد أن فعل المحرك ذلك، أصبح الإنسان سيد القطيعة وكان سيد التواصل وها هو يشعر بالوحدة الجارحة رغم أن الأرض كلها في حوزته، وها هي المحركات تتعالى من كل صوب وموضع وأكاد ألمح أنيابها ودماء فرائسها، وأكاد ألمح نفسي بـ الأمس سقطت شجرة خضراء فوق محرك مجاور قرب بيتنا، ولم يتحدث أحد عن محاولة انتحار، هل تعرف سر الموت الجماعي للدلافين على الشواطئ البعيدة أليس بمقدور أحد أن ينقذ الأرض والإنسان من هول المحركات والتلوث والضجيج، أما آن لهذا الكائن المعدني أن يترجل بعد مدة من التلوث، سيصبح اللون الأخضر غائباً وعاتباً، ونحيلاً، وله علاقة بذكريات البشر الأولين...

وهكذا ظل صديقي على هذيانه وضغط مخيلته حتى كاد أن يتعثر ويقع تحت أحد المحركات كما فعلت الشجرة الخضراء أول الكلام...

قصيدتان

•عبد الناصر اليوسفي ـ (اليمن ـ تعز)

قراءة لتقاسيم يوم من أيام الضياع

لماذا تموت كما تبعث الخنفساء
وتمضي بدون جنازة...
ككل ضحايا البشر
وحزنك يمضي بدون عيون الحزانى
بلا مأتم أو عويل
بلا عبق للرحيل
بلا كفن نعطره من شذاك
وأنت تعطر كل الزهور... وتمنحها أغنياتك
ومن مقلتيك تشكل ألوانها القرمزية
بلا ما طقوس لكل النهايات
وأنت الذي تعهدت كل الغصون
وتبسم فيها... لتنبت فيها الشفاه
وتطرب فيها البلابل...
بلا ما عبير، لماذا تغادر؟
لماذا تموت بدون ملامح موت
وأنت الذي تموت وتحيا لكل الفصول
وتخصب في كل أنثى الشجر
بلا ما غضب
وأنت الذي تنفخ في رحم الأرض عشقك
وتهدي النخيل الشموخ
تهدي الكروم... أغاني المطر
لماذا تموت بلا أغنياتك
بلا «نايك» المستغيث
بلا ما صخب
وأنت الذي وهبت الرياح قداستها
وأنت الذي تبدأت فيها، وعند قدومك
للأرض فيها منحت الفيافي
الهوية
لماذا تموت بدون عراك مع جثتك
بدون غضب
بلا أجل تعيش به
بلا قدر تموت به
بلا ما قضيه
•••

\مرثية ظل الجسد الباقي

كل يوم:
نلوك ضياع خطانا
نبيع الزمان لها
نرمم شرخ السويعات
بفراغ ينز من رشاح الظلال
«نخزن»... ندور ودائرة الوهم
نحتسي نشوة السل و«القات»
ونرمي وأغصانه
طيب أزهارنا... لنعود
نعود... إلى نقطة البدء والليل
الصباح: لا يعرف ساحة الحي
لم يزر مرة سوق الرغيف السجين
والمغني الذي أرهق نايوه انتظار
لم يعانق صباحاً بصحو
يجود عليه بلحن فرح
لم يزل.. على انتظار
لوجه بديل لهذا الرصيف
المساء: صديق الوقوف الطويل
لا نرى غير وجه الدجى وجهه
يغمر كل العيون
يطمس كل الحقول
ويبيع الشموع لعاصفة الاغتراب
ويهدي الحضور
نقيقاً... تراجيع بوم
ووقع حذاء يوسخ في نفسه
خائفاً
يحاول في همة... راجفاً
دمع وجه المساء المشع
في مدن الآخرين
السناء:
شبح لتنفس هذه الخرائب
ما تسمى القرى
فوح لرقص ماسن
تسمى مدن
تسمى البلاد
ويدعى الوطن....؟

بعد فوزها بالمركز الأول في جائزة الطيب صالح العالمية للآداب

الأديبة الرّوائية توفيقة خضورٍ :

الفوز يُحمّل الأديب مسؤولية كبيرة وكل جائزة ينالها أمانة في عنق أدبه

• حوار : حبيب الإبراهيم

من (عناق في زمن اليباس) إلى رواية (سأعيد إنجاب القمر) مروراً بـ(نداء النصف الآخر و....) ست مجموعات قصصية، وثلاث روايات هي حصيلة إبداع الأديبة الروائية القاصة توفيقة خضور..

من قرية دير ماما، مصياف، حيث النجوم تنام على قمم الجبال كانت الانطلاقة الأولى مع الحرف والكلمة لتمتد عقودا مليئة بالإبداع والتميز...

عملت توفيقة خضور مدرّسة لمادة اللغة العربية في ثانويات مصياف، ثم في ثانويات دمشق.رحلة مليئة بالكد والعمل والتناقضات أحياناً...الفرح والحزن، الأمل واليأس و..

نشرت بعض من نتاجها في الصحف والدوريات السورية والعربية..عضو اتحاد الكتّاب العرب، لها حضور لافت ومشاركات أدبية واسعة في المنابر والملتقيات الثقافية والإبداعية مثل (ملتقى القصة القصيرة جداً – ملتقى النادي العربي الفلسطيني) في حلب، ومهرجانات القصة القصيرة في المركز الثقافي الروسي، من المؤسسين لجمعية بصمة أمل بيت الإبداع.

فازت مؤخراً بالمركز الأول في جائزة الطيب صالح العالمية للآداب في السودان عن روايتها (سأعيد إنجاب القمر)

وهذه الجائزة ليست الأولى في مسيرة خضور الإبداعية فقدفازت بالجائزة الأولى في مسابقة (البَتاني) للقصة القصيرة في محافظة الرقة عام ٢٠٠٢و جائزة (نبيل طعمة) من اتحاد الكتّاب العرب عام ٢٠١٠ عن روايتها (قيامة العنقاء)، وجائزة (المزرعة) في السويداء في العام نفسه عن مجموعتها القصصيّة «عصفور أمّي»، كما حصلت على جائزة في المغرب العربي عن مجموعتها القصصية القصيرة جداً (عُمر مستعمل») عام ٢٠١٣.

ماذا تعني لها هذه الجائزة العالمية ؟ أين تجد نفسها ضمن الأجناس الأدبية التي تُبدعها ؟

لماذا اختارت هذا الجنس الأدبي عن سواه؟ ما هي سمات القصة القصيرة؟ ما هو واقع القصة القصيرة في سورية؟ هذه الأسئلة وأسئلة أخرى طرحناها على الأديبة توفيقة خضور وكان الحوار التالي:

× ماذا يعني لك الفوز بالمركز الأول في جائزة الطيب صالح العالمي؟

ـ هذه الجائزة عزّزت ثقتي بأدبي، وضخّت في قلمي نسغاً لا يبور، وشرّعت أمامه أبواباً مضاءةً بالأمل، مدعمّةً برحابة المدى أمام الأدب الجيد.

توفيقة خضور

× الفوز والجائزة مسؤولية كبيرة ترتّب على المبدع في كافة الميادين والمجالات مزيداً من العمل والدأب والاجتهاد والإبداع، ماذا تقولين في ذلك؟

ـ أجل هذا صحيح، فالفوز بهكذا جائزة يُحمّل الأديب مسؤوليةً كبيرة، فلا يجدر به الاستهانة بوقته، وبمداده،..وعليه اعتبار كل جائزة ينالها، أمانةً في عنق أدبه، ومن واجبه صون الأمانة بمزيدٍ من العمل، والإبداع، والتواشج مع روح الأدب.

× هل نحن في سورية بحاجة لإحداث مثل هذه الجوائز على المستوى الوطني والعربي والعالمي؟

ـ نعم..أعتقد ذلك..فهذه الجوائز تعتبر ملتقيات إبداعية نحن بأمسّ الحاجة لها، لما تساهم فيه من مزج الدماء الثقافية، وحياكة خيوط حياةٍ متفرّدةٍ برقيها، وتساميها، بما تحمله للأدب، ومنتجيه من تقديرٍ يشحنهم بطاقة المبدع الخلق.

× لمن تُهدي هذا الفوز؟

ـ أهديه لأمي سورية الحبيبة الأولى التي علمتني أبجدية الحب، وأهدتني قاموساً من ألقٍ،..سوريا التي أودعت غرستها القدسيّة في روحي، ورعتها، حتى تسامقت، وباتت لا تتقن سوى مفردات حبها لا يجيد سوى العطاء..

× من يقرأ مجموعاتك القصصية، يلحظ ثمة بحث دائم لديكِ عن شيءٍ مجهول، مُبهم، غامض، هناك توق لإطفاء الظمأ، هل وجدت ما تبحثين عنه بعد؟؟

ـ أنا أنقّب في روح الحياة عن لونٍ لا تمحوه الأنواء، ولا تزيده العواصف، والأرزاء إلا تجدّداً، أفتش عن حلمٍ له مذاق إنسانيةٍ تربأ بنفسها عن الموت..ولو توصلت لما أفتش عنه، لتوسّدتُ قلمي، ونمت...

× توفيقة خضور اسم أدبي معروف على مستوى القطر والوطن العربي، كتبت القصة القصيرة والقصة القصيرة جداً، والرواية، وعلمت مؤخراً أنك كتبتِ النص التلفزيوني، أين تجدين نفسك؟

ـ كل هذه الأنواع الأدبية أثيرة لديّ، وتحتل مساحةً من ذاتي، لكن الرواية هي الوعاء الأرحب الذي يضم داخل صدره الكبير جميع الفنون الأدبية، ويستوعبها، فالرواية شجرة يمكن تطعيمها بالشعر، والقصة القصيرة..، ويمكن لجناحيها الوارفين احتضان فن الدراما، والمسرح دون أن تخسر خصوصيتها وملكاته كفنّ أدبيّ يعتدّ بنفسه،..لذلك فأنا أجد نفسي بها..

× كيف تنظرين لواقع القصة القصيرة في سورية خصوصاً، والوطن العربي عموماً ؟؟

ـ القصة القصيرة في سوريا بخير، فلدينا كتاب مبدعون، يُخلصون لفنّ القصة، ويمنحونها ذواتهم، ويسعون على الدوام لتطويرها من خلال تجريب أساليب جديدة، تحمل الواقع على أجنحة التخييل الخلّاق..والقصة في الوطن، العربي أيضاً لا يستهان بها.. خاصةً في بلدان المغرب العربي...

× أصدرتِ ست مجموعات قصصية وثلاث روايات، ورابعة قيد الطبع، كيف تُقيمين هذه التجربة؟؟

..وتسيل دمائي على ضفافه، وأحلم أن أصل ـ مازلت أحبو على الطريق الشاقّ، والشائك..

× بمن تأثرت من كتّاب القصة، أو كتّاب الرواية على مستوى القطر والوطن العربي والعالم ؟

ـ كل كتاب قرأته، أو أقرؤه يؤثر فيّ، وهذا هو دور الثقافة..فبعض تلك الكتب تحك روحي، فتضيء، وبعضها تكشط عنها بعض تراكمات الماضي، ورواسبه، فتمنحها مساحةً كريمة من الحرية للتعبير بيسر عن ذاتها...

ـ ولا فرق بين الكتاب العربي، أو المترجم في هذا المجال.

ـ هل أنت من يختار أبطال قصصه، أم هي التي تختار نفسها؟

ـ أختار بطلاً، وهو يختار من يشاركونه العمل، أو يقفون في وجهه، وكأنني أنتقي ربّ الأسرة، وأترك له حرية اختيار شريكته، وإنجاب كل من يسبحون في عالمه.

× أنت مدرّسة لمادة اللغة العربية...كيف توظفين هذه المهنة لكشف المواهب الأدبية الشابة وهل أثّرت هذه المهنة على تجربتك القصصية؟؟

ـ أحياناً أعطي لطلابي سؤالاً، ليجيبوا عليه داخل الصف، فأكتشف من خلال إجاباتهم خلجات نفوسهم، التي ترشدني إلى ميولهم، ومواهبهم، وأعيد الكرة بسؤال له مذاق مختلف، ليزداد يقيني بما اكتشفته..مع الطالب وعندها أتعامل مع الموهوب، كما أتعامل مع قصةٍ إثر ولادتها الأولى ..وقد أثرت هذه المهنة كما أسميتها على تجربتي القصصية. فكثيراً ما استفدت من الطلاب من معاناتهم، وفرحهم، وجنونهم، ونزقهم في تطعيم قصصي بالحياة.

× كثر الحديث في السنوات الأخيرة عن القصة القصيرة جداً، وتباينت الآراء حولها، هل ترين أن هذا الجنس الأدبي الوليد وجد هويته؟؟

ـ هذا الجنس الأدبي له جذورٌ عريقة في تاريخ الأدب، لكنه تبلور مؤخراً، وباتت له شخصيته المتميزة، وهويته التي لا جدال فيها.والنقاد معا .لكن استسهال كتابة القصة القصيرة جداً، جذب إلى عالمها من شوّه صورتها في أعين القراء

× هناك من يقول بأنّ النقد الأدبي غير موجود وما يُكتب هنا أو هناك، لا يعدو كونه مجاملات، أو علاقات شخصية كيف تنظرين لمسألة النقد الأدبي؟

ـ النقد الأدبي هو إعادة إنتاجٍ للنص، وما أحوجنا إلى نقادٍ ينظرون للأعمال الأدبية بعين المحب البصيرة لكن للأسف هؤلاء قلّةٌ.. ومعظم من يمتهنون النقد في بلدنا محكومون بعقدهم، وصداقاتهم، أو عداواتهم، والأخطر من كل ذلك أنهم محكومون بضيق أفقهم، الذي يؤدي بالتالي إلى تشوّه ذائقتهم..

× يرى البعض أن بعض الأدباء وخلال هذه

البقية ص٢٢

في يوم الأرض.. انطلاق فعاليات ملتقى "من الجولان إلى القدس"

بدأت صباح يوم الأحد ٢٠١٤/٣/٣٠ فعاليات ملتقى يوم الأرض لهذا العام بعنوان "من الجولان إلى القدس" الذي تقيمه مؤسسة القدس الدولية وذلك في قاعة الأمويين بفندق الشام بدمشق بمشاركة عدد من الباحثين والمفكرين العرب بمناسبة الذكرى ٣٨ ليوم الأرض. وقالت المستشارة السياسية والإعلامية في رئاسة الجمهورية الدكتورة بثينة شعبان في كلمة خلال افتتاح الملتقى: إن الجولان والقدس هما عينا هذه الأمة، ومن واجب الجميع الدفاع عنهما مضيفة أن التشبث بالأرض والتضحية وترويتها بدماء الشهداء هي السبيل والخيار الوحيد أمامنا..، وأشارت الدكتورة شعبان إلى أن من يدافع عن القدس والجولان من أي بلد عربي كان فهو يدافع عن ذاته وعروبته ودينه ومستقبله، معتبرة أنه " لا منة لأحد على أحد في ذلك فجميعنا مستهدفون والإسلام مستهدف والمسيحية مستهدفة وإذا لم نؤمن ونشعر بهذا الأمر سيقضمون أرضنا قطعة قطعة ويقضمون كرامتنا وتاريخنا وتراثنا". ولفتت شعبان إلى أن الجميع رأى كيف تستهدف سورية ولماذا تستهدف ولذلك نعود لذات المعادلة وهي" التشبث بالأرض وبالمبادئ والتضحية وتروية الأرض بدماء الشهداء" كخيار وحيد لا بديل عنه للدفاع عن هذه الأرض والعيش بها أو الموت على ترابها، لأن العيش دون كرامة ودون وطن لا يساوى شيئاً بل الموت هو الأفضل من هذا العيش.

وأكدت شعبان أن "كل من يعتدي على سورية سيدحر" مشيرة إلى أن "هذه الأرض قدم إليها مئات الغزاة على مدى عشرات الآلاف من السنين إلا أنهم كلهم دحروا وبقينا نحن لأننا مؤمنون بأرضنا". وأوضحت شعبان أن الحرب التي تشن على سورية ليست "حرباً طائفية ولا مذهبية ولا إقليمية، بل هي حرب على أرضنا ومن أجل السيطرة عليها" مشيرة إلى أن المخططات الصهيونية تخطط لمئة عام إلى الأمام، والرد الوحيد على هذه المخططات هو الثبات والمقاومة والتضحية والشهادة في سبيل كل شبر من الأرض.. واعتبرت شعبان " أننا اليوم أمام مفترق تاريخي وأن تشبثنا بأرضنا والتضحية من أجلها هو أكثر ضرورة وحاجة ملحة أكثر من أي وقت مضى" لافتة إلى أن "الأرض هي الشرط الأساسي لوجود الإنسان ودون الأرض لا وجود للإنسان وأن الأرض بكل ما تختزنه وما تمثله وما تنتجه هي الشرط الأول لوجود الحضارة البشرية". وقالت الدكتورة شعبان "علينا فهم الأرض بمفهوم عميق وشامل أنها شرط أساسي لحياتنا ووجودنا وبنظرة سياسية في تاريخ البشرية نجد أن الصراعات برمتها تدور حول الأرض، فلماذا أبيدت شعوب أصلية في الأمريكيتين وفي كندا واستراليا.. كله من أجل الاستيلاء على أراضيهم، ومن اجل السبب نفسه قامت الصهيونية بكل هذه المجازر في تاريخنا من أجل الأرض الفلسطينية ومن أجل الأرض العربية التي تحتلها، وأن هذه المؤامرات والتواطؤ والدماء التي تسفك هي من أجل الاستيلاء على أرضنا الطيبة الطاهرة". وأكدت شعبان أن "الفلسطينيين لم يخطئوا حين اعتبروا أن وجودهم على أرضهم هو الوجود الوحيد والحقيقي" مشيرة إلى أنه "لا يمكن أن ننسى صورة المرأة الفلسطينية التي عانقت شجرة الزيتون لمنع جرافات الاحتلال الإسرائيلي من اقتلاع شجرتها لأنها لا تريد الحياة دون شجرتها، لأنها تعلم أنها دون شجرة الزيتون ودون هذه الأرض التي تنتمي إليها لا وجود لها أو لا معنى لوجودها الجسدي".

ونوهت الدكتورة شعبان بتمسك العرب والسوريين بأرضهم في الجولان المحتل، مذكرة بما قاله الرئيس الخالد حافظ الأسد "لن نتخلى عن ذرة تراب من الجولان "لأن الكرامة والأرض كل لا يتجزأ وإذا بدأ الإنسان بالتفكير بالتخلي عن جزء من الأرض فهو يتخلى عن كرامته. واعتبرت شعبان أنه ليس من الغريب رؤية القوى العالمية وعلى رأسها الصهيونية، تتكالب على أراضينا وعلى فلسطين وعلى كل شبر من هذه الأرض العربية لأنها مهبط للديانات السماوية الثلاث ولأنها تقع في قلب العالم وتقدم للإنسانية تاريخاً عمره عشرات الآلاف من السنين، مشيرة إلى أن "هذه الأرض ومن عليها يمثلون الغنى الثقافي والروحي والتاريخي". وشددت الدكتورة شعبان على أن الصراع العربي الصهيوني هو البوصلة لكل ما يجرى على هذه الأرض العربية من المحيط إلى الخليج مبينة أنه "لا يمكن لنا أن نجيد التحليل إلا إذا آمنا أن القضية الفلسطينية هي القضية المركزية وأن استهداف الفلسطينيين هو الدرجة الأولى والخطوة الأولى لاستهداف كل العرب".

من جانبه أكد الدكتور طلال ناجي الأمين العام المساعد للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين القيادة العامة أن سبب التآمر على الشعب السوري هو تمسكه بقضية فلسطين وإيمانه بتحرير أراضيها المحتلة، لذلك يريد الغرب وإسرائيل إضعاف سورية حتى "لا تبقى حربة في خاصرتهم ولا تقف في وجههم كالطود الشامخ". واعتبر ناجي أن "الغرب يريد من الزعماء العرب والدول العربية التواطؤ معه لتصفية الحقوق الوطنية والقومية للشعب الفلسطيني" ليخالفوا بذلك ما قاله القائد الخالد حافظ الأسد بأن "فلسطين قبل الجولان" وما يقوله السيد الرئيس بشار الأسد "بأننا لا يمكن أن نتخلى عن حق من حقوق الأمة العربية في فلسطين أو الجولان أو أي مكان من أرض العرب".

وأوضح ناجي أن الغرب يريد تصفية حق العودة للاجئين الفلسطينيين ويرمي إلى تهويد القدس وسلب كامل حقوق الشعب الفلسطيني مستغلا انشغال سورية بالدفاع عن أرضها وتاريخها وحاضرها ومستقبلها وانشغال بعض الدول العربية بالتآمر عليها. وختم ناجي متوجها إلى الشعب السوري "نحن معكم وجزء منكم وطالما أنتم متمسكون بحقوق الشعب الفلسطيني والجولان نعاهدكم كشعب فلسطيني أننا سنكون معكم دائما حتى نحرر الأراضي المحتلة في فلسطين وسورية ولبنان وكل أرض عربية ونعيد الحق والكرامة".

بدوره اعتبر الدكتور سفير الجراد المدير العام لمؤسسة القدس الدولية أن "يوم الأرض هو يوم الانتماء للهوية الوطنية العربية الأصيلة والولاء للمعاني الأخلاقية القيمية المعرفية الراقية" مؤكدا ضرورة تأصيل معنى الوطنية والانتماء والهوية. ولفت الجراد إلى "أهمية كل من الجولان وفلسطين ورمزيتهما وقدسيتهما في نفوس أهلهما ووحدة مسارهما في النضال وذلك بالتصدي لمطامع إسرائيل" متمنيا تحرير الأراضي المغتصبة كي يجتمع أهلها فوق أراضيها.

وأوضح الدكتور معن صلاح الدين علي عضو مجلس إدارة مؤسسة القدس الدولية محافظ القنيطرة أن "الأرض هي العطاء والكرامة والقدسية ومن أجلها تكون الشهادة والتضحية والفداء" مستشهداً بعبارة القائد الخالد حافظ الأسد "ليس قريباً من السماء من ليس قريباً وملتصقاً بالأرض".

وأكد الشيخ حسام الدين فرفور عضو مجلس إدارة مؤسسة القدس الدولية /سورية ورئيس مجمع الفتح الإسلامي ضرورة وجود وعي راشد يرتقي بالأمة العربية إلى مستوى المسؤولية في ظل غياب الوعي وضعف الإرادة وانعدام الفعل بمقابل الفكر السياسي القائم على العنف الذي تبثه إسرائيل والذي ابتدع الإرهاب في العالم.

ولفت فرفور إلى أن "التآمر الغربي والصمت في العالم الإسلامي والتخاذل العربي والتفرق هو ما أدى إلى هذه الحالة المنكرة التي نحن عليها ولا بد أن نقف وقفة رجل واحد ونقوم بالفعل الصحيح" موضحا أن الصواب هو "إحياء ثقافة الجهاد او ثقافة المقاومة" التي ينبغي أن تكون ضد الاحتلال الإسرائيلي الذي يسفك الدماء ويعتدي على المقدسات.

وقال فرفور "علينا أن نحيي هذه الثقافة ونؤطرها بأطرها لندفع عنها الكذب والافتراء ولا أعتقد أن المفاوضات توصلنا إلى حل ونحن لسنا ضدها ولكننا خبرنا الإسرائيليين ومكرهم".

وأكد رئيس مجلس إدارة مؤسسة القدس الدولية باسل جدعان أن الاحتفال بيوم الأرض رسالة للعالم بأن سورية لم تنس قضيتها المركزية رغم حجم الشر الناتج عما يحصل حاليا وما يسمى بالربيع العربي والذي أخرجته العقول الصهيونية لزرع الفتن وتفتيت الدولة والجغرافيا السورية وإيقاع الدماء بين أبناء الشعب الواحد بهدف إلهائنا عن قضية فلسطين والتفرغ لتهويد القدس وتدمير الأقصى وبناء الهيكل المزعوم مكانه.

وأوضح جدعان أنه إزاء التقاعس المقصود لمؤسسات الجامعة العربية عن متابعة ملف القدس لتعمية الجماهير عن حقيقة ما يحدث تبرز الجهود المخلصة والتي تنطلق من سورية ومن قبل الأحرار في العالم للتذكير بان البوصلة الحقيقية للجهاد والنضال يجب أن تتوجه للقدس وتوحيد الجهود لاستردادها.

وأشار رئيس المركز العربي الدولي للتواصل والتضامن معن بشور إلى الترابط المركزي بين سورية والقضية الفلسطينية حيث سعى أعداء سورية عبر الحرب عليها إلى قطع العلاقة التاريخية التي تربطها بفلسطين وتغييب الدور التاريخي لسورية في الدفاع عن القضية الفلسطينية حيث أثر ما تعرضت له سورية على مجريات القضية الفلسطينية وعلى القضايا العربية الأخرى التي تتعلق بالحق والعدالة.

ولفت بشور إلى أن من يسهمون في الحرب على سورية يسعون قصدا للخلط بين المطالب الشعبية المشروعة وبين أجندات خارجية بيد قوى إقليمية ودولية موضحا أن أبعاد هذه المؤامرة تكشفت لدى مجمل أحرار الأمة والذين باتوا يدركون أن ما تتعرض له سورية جزء من العدوان على فلسطين ولبنان والعراق.

انكسار اللغة في ذاكرة خليل موسى

• محمد عبدو فلفل

لعل المتابع لوسائل الإعلام يدرك حقيقة، مفادها أن جل ما تقدمه من أخبار الخراب والدماء يخص الأمة في الداخل والخارج، ونادرا ما تجود هذه الوسائل بخبر يبث في النفس الطمأنينة أو الثقة بها، حتى غدت مدمنة على هذه الحالة الإخبارية، مما أفضى بالذاكرة الجمعية إلى ضرب من التكيف مع هذه الأنباء، بقدر ما أسهم في تخدير هذه الذاكرة، فغدت في أحسن حالاتها ذاكرة تحفظ الأشياء، ولا تتأثر بما تكتنزه من مآس وأهوال، وكأني بالشاعر خليل موسى يصدر عن هذه الحالة في قصيدته (ذاكرة المرايا)١ فالذي يشعر به متلقي هذا النص أنه مع رؤيا تغرف من معين ذاكرة جمعية أدمنت تلقي المآسي حتى حُرِمَت القدرة على التحسُّس بما تحفظه من مختلف ألوان الفجيعة، ولا شك أن أبلغ الفجائع أثراً وأكثرها إيلاما أن يصل الإنسان إلى حالة من الإحباط لا يشعر معها بهول ما هو فيه، على أن الشاعر المنتمي لا يستطيع الخروج عن طبيعته أو التنكر لأوجاعه، لأنه ببساطة لا يقوى على ألّا يتألم، لذا جاءت اللغة في (ذاكرة المرايا) لغة منكسرة، تحكي انكسار أمة يخطه بقلم عريض موقعها في خارطة موازين القوى العالمية، كما تخطه ردود أفعال هذه الأمة تجاه ما يجرى من أحداث جسام موكّلة بمصير البلاد والعباد .

وما يكشف عن هذه المزاعم في قصيدة (ذاكرة المرايا) استبطانُ تشكيلها اللغوي بدءاً من عنوانها ومرورا بمفرداتها ومجازاتها وصورها الفنية وانتهاء برؤياها العامة، ببعديها الدلالي والانفعالي،فأنى قلبت ناظريك في هذا النص تلقاك مفردات الخيبة والخذلان واليأس والإحباط ك(الهرب والهتك والتعب والموت واللجوء والخصام والحصار، والغياب والدمار، والجوع والوجع، والجدار والسجن ، والثعالب، والمغول والتتار، والتدنيس والنزيف) وليست مفردات العالم الآخر بأقل إيحاء بسوداوية الموقف في (ذاكرة المرايا) حيث يشي انكسار اللغة بانكسار الإنسان، لذلك ائتلف المختلف من المفردات في معجم هذه القصيدة حيث تجد الشاعر يصد حصارَ القصائد تارة، ويحرس الكلمات الأسارى تارة أخرى ، كما تجد فارس الكلمات قد ارتمى لما أيقن أن الحكمة في سجود الجباه لغير الإله، و أن الكاهنة نصف كاهنة،ترفع مديحنا في الظلام، وتهتك أسلحتنا في الصباح، وأن الثعالب سكنت الألسنة، وإذا كان الأمر كذلك يغدو طبيعيا أن يكون النزيف في الصلاة ، وأن يحرس القمر داراً بغير صخور وسقوف، وأن تكون اللغة التي سكنتها ألسنتها الثعالب مدنسة بالكلام الذي يحكي سفر الخيبة والخذلان .

ولو عدنا إلى عنوان النص لوجدناه خير مدخل إلى هذا العالم المحبط، فإضافة الذاكرة إلى المرايا توحي بأن النص يصدر عن ذاكرة آلية جمعية، تحفظ الأشياء، ولا تتذوقها، شأنها في ذلك شأن المرآة التي تلتقط الأشياء وتعكسها بدقة، ولكنها لا تتفاعل بما تنقل أو تعكس، لأن ماهيتها لا تمكنها من تذوق هذا الذي تتلقاه وتعكسه، وفي ذلك ما فيه من الإيحاء بذاكرة جمعية أدمنت تلقي المآسي حتى حرمت القدرة على التحسُّس بما تحفظه من مختلف ألوان

١ - منشورة في مجلة الموقف الأدبي، العدد (٥١٠)، ص ٨٣-٨٦.

خليل الموسى

الفجيعة، ولأن دخول الأشياء في هذه الذكريات المرآوية يحول دون تذوق اللحظات السعيدة، حرص النص على التستر على هذه اللحظات خوفا عليها من أن تلتقطها عيون المرايا التي تفضي بالضرورة إلى ذكريات مجمَّدة :

خبَّأتكِ عيوني من الذكريات
فلما ارتدينا البراري
عروسين في موجة تتغاوى
عروسين في موجة
نسجتها الشواطئ سترا
لنا من عيون المرايا
انتشرنا على اليم
أجراسَ لون
نهرِّب رائحة الياسمين
ونفرك مفتاح عطر وطيب

فالشاعر يهرِّب رمزَ السعادة، رائحة الياسمين ضناً بها وخوفاً عليها من أن تتحول إلى ذكريات محنَّطة، لذلك جعل عيونه حارسا لهذه اللحظات من أن تصير ذكريات كهذه، ولأنه فقد الثقة بإنسانية الإنسان جعل الطبيعة ممثلة بشواطئها تنسج للعروسين سترا يتقيان بهَ عيون المرايا، بل جَعَلَنا أيضا نخبئ بقايا أفراحنا خوفا عليها من عيون هذه المرايا التي باتت خطرا ينذر بعجز النفوس عن التأثر بالمفرح أو البهيج، وذلك لإلفها المآسي، وكأنها مخلوقة منها ومفطورة عليها :

وقبل الولادة كنا هنا
هكذا
هاربين من الموت
أتعبنا في المخاض الكلامُ..
نخبئ عنواننا من عيون المراثي
ونسأل أوديب عونا لنا
في دروب السؤال..
نخبئ أفراحنا من عيون المرايا التي خذلتنا..

إن هذا المقطع الذي يفتتح الشاعر به قصيدته يوضح ويؤيد ما نزعمه من أنها نص يصدر عما يكتنزه الإنسانُ من الإحباط، بل يصدر عن تمكّن هذه الحالة من الذات، لذا ابتُدِئ النص بمعطوف على معطوف عليه مفقود،ولكنه يتمتع بقوتي الحضور والغياب، فمع غيابه له قدرة الحاضر على البوح و الإيحاء بما يقوم عليه هذا النص ويصدر عنه من بنية دلالية وانفعالية عميقة ومكثفة، فحذفُ المعطوف عليه في افتتاح هذه القصيدة يشير إلى مخاض ولادة القصيدة ، لأنه يمثل لحظة تحوَّل الفعل الشعري من حالة الوجود بالقوة إلى حالة الوجود بالفعل، وكأن النفس الشاعرة قبل أن تصدع بما صدعت كانت في حالة شعرية صامتة تعاين وتعاني معاناة ضاقت بها، فانفجرت كلمات تكشف عن المسكوت عنه من المعيش و المعانى الذي استبدَّ بالإنسان قبل ولادته حتى بات مقتنعا بأن ما ينتظره فيما بعدُ موت حياتي وشيك، لذلك تصوَّره المنشئُ إنسانا يهرب قبل الولادة من خطر داهم يهدد المولود، خطرٍ يحيق بأمة لا تملك من سبل التخلص مما هي فيه إلا التوسل بالخوارق والأساطير، لذلك جعلنا الشاعر نسأل أوديب العون ، ولأن خطابنا خطابَ الخوارق لا يجدي فيما نحن فيه جعلنا الشاعر أيضا في مخاض هذه الولادة نعاني آلام كلام مخدِّر،لا يعدو أن يكون ظاهرة صوتية ، تعزف في أحسن الأحوال ألحان الأوجاع الإنسانية .

يؤيد هذه المزاعم استنطاق بوح مفردة الكلام وما يدور في حقلها الدلالي من المفردات في معجم هذه القصيدة التي تصدر عن ضيق الإنسان بأشيائه، ضيق الشاعر بشعرٍ، بات يستمد وجوده وماهيته من معجم المأساة، فغدت مختلف مفرداته ألوانا مختلفة من آلام القصيدة التي تحاصر الشاعر المحكوم بقدر الشعر، قدرِ الأوجاع المستبدة التي لا نجد مفرا منها إلا إليها !

وكنا هنا
شاعرين
نصدُّ حصار القصائد
بيتا من الشعر فرَّ من المفردات
إلى الكلمات
وبيتا يسلم أنفاسه للمغيب

فالكلامُ على هذا النحو إذن ذو ماهية وجعية متجددة عند خليل موسى، وهو قدرنا كما أن الأوجاع كذلك، لذا كان الكلام عند الشاعر قبل الولادة متعباً في المخاض كما لاحظنا، وهو موجع كذلك بعدها :

وبعد الولادة كنا هنا
غامضٌ وجع الكلمات التي اندثرت
مرة بعد أخرى

ولا شك أن إشارة المنشئ إلى توالي اندثار الكلمات الموجعة إيحاء بتمكن، وديمومة حال الإحباط المستبدة بإنسان العصر ، لأن الكلام في النهاية حكاية لهذه الحالة وصدى لها،لذا كان الكلام في رؤيا النص مصدر خوف وقلق، لأنه مفضٍ إلى غير المؤمَّل منه، فهو إما ضرب من التوجع كما تبين، وإما ثرثرة نهذي بها هذيانَ العجائز في أرذل العمر :

لينهضَ بين وبينك خوفُ الكلام الذي
طار أجنحة وفضاءَ
وحطَّ كتابا وثرثرة
لعجائز ينهضن عند المشيب

وفي جعل الشاعر الكلام ضربا من الهذيان إشارة دالة على غياب الحكمة عن الخطاب الإنساني، وهو شيء يتفق ورؤيا النص التي تصور فارس الكلمات و حكيمها المرتجى ساقطاً في خريف المعاني، و ناظرا إلى الأشياء في غير أماكنها، و واضعاً للأمور في غير ما ينبغي أن تكون فيه، وكأن ذلك غدا الشيء الطبيعي في زمن ائتلفت فيه الأشياء مع ما يباين طبائعها ومكوناتِها :

هناك ارتمى فارس الكلمات
مضى في مخاض الحروف
مضى في خريف المعاني
وماتت جرارُ
.....
يرى حكمة في سجود الجباه
لغير الإله
يرى ما يرى
سحابة صيف
عيونا بغير لسان
وألسنة سكنتها الثعالب
والمفردات لفظتها البحار

ومن اللافت أن يجعل الشاعر الثعالب تسكن الألسنة، ففي ذلك إيحاء بفساد أخص خواص الحيوان الناطق، وهي اللغة، فقد غدت خطاب مكر وخداع جديرا بأن يُمجَّ كما تلفظ البحار الجيف إلى الشواطئ، إنه الإنسان الذي لم يحسن استثمار ما خُصَّ به من مواهب ونعم ، وقد جعل الشاعر تدنيس اللغة وإفسادها معادلا فنيا لهذه لذلك، لأن إفساد اللغة وتدنيسها تدنيسٌ لإنسانية حاملها هوية تميزه تمييزا تمييزاً نوعياً من سائر الأحياء :

أنا لغة دُنِّست بالكلام الذي
شرَّعته القوافي لقصر مُنيفِ
.....
أنا لغة دُنست بالكلام
وثارت على ضفتيها حروفي

ولعل النظر إلى جعل الشاعر الكلامَ تدنيسا للغة في ضوء تفريق اللسانيين بين اللغة والكلام يوضح ما زعمناه من أن هذا التدنيس يمثل معادلاً فنيا لما يتراءى في رؤيا هذا النص من سوء استثمار الإنسان لما خص به من المواهب والمهارات، وفي المقدمة من ذلك نعمة اللغة التي يفسدها بسوء ممارستها، كما يفسدها بجعلها سجلا لخيباته ومآسيه، وهذا يتفق وما نذهب إليه من أن انكسار اللغة وتدنيسها في (ذاكرة المرايا) يمثلان معادلا فنيا لانكسار الإنسان الذي أدمن تلقي الخيبات والإخفاقات، مما أفضى به إلى حال من الاستكانة والإحباط.

وقد تمثل ذلك أسلوبياً في (ذاكرة المرايا) باستكانة انفعالية، ورتابة تركيبية نحوية تجلت بهيمنة تقنية السرد والقص على البنية النصية العامة، فقد تمثلت القصيدة بمقاطع تحكي ما كان وتصف ما هو كائن، وغابت عن تراكيبها جمل الإنشاء غيابا شبه كليٍّ، فليس في جملها الـ(١٢٤) تقريباً سوى ست جمل إنشائية، والباقي جمل إخبارية، تسعة عشر منها اسمية، وسبع وثلاثون فعلية مضارعية، وثلاث وستون فعلية ماضوية، ومن الطبيعي أن يفضي هذا النسيج التركيبي الإخباري إلى سرد أو قصٍّ، من أبرز معالمه استرسال الشاعر في استعمال فعل الكينونة الماضوية استرسالا، مثّل ظاهرة أسلوبية دالة، نتلمس معالمها بعبارات من قبيل(وقبل الولادة كنا هنا) (وكنا معا طائرين يحومان عند البيادر) (وكنا هنا شاعرين نصد حصار القصائد) (وكنا حدائق للفرح السنوي) (وبعد الولادة كنا هنا)

وكنا هنا بعدَ بعدِ
وبعد الشموس

البقية ص٢٢

عندما فتحت عيني

• محمد الحفري

صوت يخترق داخلي ويستقر في أعماقي .. ياسر، أعرف بأنني ياسر خليل وأنني المقصود بذلك النداء وأعرف حكايتي منذ البداية حين ولدت مبكراً قبل أواني مع شقيقي ماهر وعامر ولذا توجب وضعي في الحاضنة، كنت الأقل حجماً بينهما، أيامها كاد اليرقان أن يقضي عليَّ أكثر من مرة لولا تبديلي الدائم للدم في مشفى الأطفال الذي قضيت فيه أكثر من شهرين خرجت بعدها منه وقد ضُرب عصبي السمعي...

ياسر .. ياسر، ينادون عليَّ، أشعر بذلك فأجيبهم فلماذا لا يسمعون صوتي؟ هل أصابهم ما أصابني في طفولتي المبكرة وحين اكتشفوا بأنني لا أسمع؟ وبعد تخطيط السمع وعدة عمليات في الأذن وعلاج طويل فقدوا الأمل نهائياً في شفائي، معهم حق، التمس لأهلي العذر في ذلك إذ ماذا ستفعل نسبة الأمل الضعيفة أمام كل هذا العجز الكبير لدي؟.. أذكر جيداً معاناتي مع سماعتي الأذن والتشويش الذي يصيبهما مما كان يجعلني متوتراً لا أميز بالضبط الأصوات التي أسمعها، لا أحبذ كثيراً تذكر تلك الأيام فقد كنت عاجزاً حتى عن النطق..

الآه تخرج ناراً من بين شفتي وشيء بارد يسقط على جسدي، أيد كثيرة تتحرك، تخيفني تلك الأيادي وتميتني من الرعب، الوقت ليلاً والدنيا دوامة والمنزل بحر تتلاطم أمواجه، أحاول أن أقاوم لكن التيار يجرفني والماء يخنقني ،أرتفع ولو للحظات كي أتنفس الهواء لكن قوة ما تشدني نحو الأسفل .. أين العائلة، أمي وأبي وبقية أخوتي؟ سامحك الله يا أبي لماذا تركتني الآن؟ ألست من علمني كيف أشق دربي الوعر هذا وتحدي المستحيل، ألست من علمني النطق وتهجي الحروف الأولى؟ أين أنت وأنا بحاجة إليك؟ طيب.. قل لي فقط إذا كنت قد قررت تركي فلماذا بذلت كل تلك الجهود لتساعد معلمتي على ذلك؟ لماذا لا ترد؟ أمي أرجوك قولي له أن يرد على أسئلتي.. آه منك يا أمي أنت أيضاً لا تريدين الرد! أين أنت الآن؟ أريد حنانك الذي فرش لي الأرض محبة وغطاني بأزاهير الأمل .. ها أنا أتكلم أو هكذا غدوت ولا يرد عليَّ أحد، أعرف الكثير من الأمور ولا أجيد الإجابة عنها بالشكل المناسب، لساني يتلعثم وأجهل معاني بعض الكلمات لكنني أحاول دائما أن أسأل عنها لمعرفة معناها بمساعدة الأهل والمدرسة، أنني محب لأساتذتي وزملائي ولجميع الناس، ولدي رغبة كبيرة في العيش الكريم والتعلم والعمل، يحدوني الأمل ويبرق في داخلي المتوقد، لن أيأس سأحاول دائماً الوصول إلى هدفي المنشود.. نعم سأحاول.. الله كم أحب هذه الكلمة رغم بساطتها فقد كانت تساعدني دائماً كي أخطو إلى الأمام ..

أنهض أو أحاول ذلك لكن قدمي المرتجفتين لا تساعداني على ذلك، ماذا جرى لي لا أدري بالضبط .. أنا لا أريد منهم شيئاً، أريد فقط أن أخبرهم بأن علي بابا والأربعين حرامي يقفون على الباب وأريد أن أخبر السنافر الواقفة على شاشة التلفاز بأن شرشبيل قد نصب لها كميناً، لماذا لا يصل إليهم صوتي ولماذا أشعر بأنه يرتد إلى داخلي، حلقي جاف ولساني يابس لا يتحرك، لو يتحرك وينطق لأخبرت أمي بأن قطة قد دخلت مطبخها قبل قليل.. أمي يا أمي ردي عليَّ هذه المرة، أعرف أنك بقربي، قبل قليل سمعت أبي يحدثك عن علامتي المتدنية في مادة اللغة العربية... سأنجح وأحقق حلمي، سأرفع رأسك يا أبي، أعدك بذلك صدقني.. خرج الصوت حقيقياً هذه المرة وحينما فتحت عيني ونظرت وجدت أمي وأبي وبقية إخوتي يجلسون على جانب السرير، في تلك اللحظة كانت أمي تضع الكمادات الباردة على جبيني حيث سمعتها تقول لأبي: الحمد لله أصبح أفضل لقد خفت حرارته.

هالة القمر

•عفراء نبيه الحسن

ازدحمت سطوح القرميد بالعصافير واليمام، واستحم الياسمين بندى الصباح، فتحت النافذة وقفت مستغرقة في تأمل عميق، منذ طفولتها تألف هذا المشهد، هرعت إلى المغسلة لتغسل وجهها، وقفت أمام المرآة، تناولت فرشاة الأسنان، نظّفت أسنانها جيّداً، ثم عادت إلى مكتب والدها. يجلس خلف الطاولة منذ ليل أمس يحبر نصًا أدبيًا، أدركت أنه لم يستجب للوصية :

-أرجوك كن حريصًا على صحتك.

أحست ما يدور بخلده، سرّت لنفسها : "ربما أدرك أن الوقت يمر بسرعة، وإلى الآن لم يستطع كتابة ما يجول في خلايا دماغه من أفكار « . كان له في نفسها منزلة أسرة، رغم عدم استجابته إلى توسلها والمحافظة على صحته، علما أنه قد ناهز خريف العمر، وقفت وراءه دون أن يشعر بوجودها، أطبقت عينيه بيديها، و سألته مقلدة صوت الشباب :

-من أنا؟!.

بثت في قلبه فرحًا ، شاطرته المزاح، لم ينطق باسمها قال :

-دعني يا " عمّار « .

ضحكت من أعماقها وقالت :

-لا...أبداً.

-إذاً « اسكندر « .

- لا ...

طبعت قبلةً على جبينه وطوّقته بذراعيها، فبدت كهالة تحيط بالقمر قائلة :

-أسعد الله صباحك يا " بابا « .

قفزت كأرنبة إلى الشرفة تطلّ على " فيلا " من طّراز حديث، تشمخ كغانية وسط حديقة تعجّ بالأزهار والورود، فبدت كسوار في معصم، هزّت رأسها عجبًا وراحت تمسح الحديقة بنظرها، استعرضت المكان وقع بصرها على طاووس يختال تيهاً أمام بحيرة صغيرة، ذات جدران رّخامية، في وسطها صنبور ماء يتقافز الرّذاذ منه بشكل دائريّ، يشكّل مع شعاع الشّمس نصف قوس قزح:

-يا إلهي !.. ما أقرب المنظر لذيل الطّاووس !.

كان الطّاووس يختال تيهًا، لا يجاريه طائر في الجمال، عيناه تحّدقان في قرص الشّمس الأرجوانيّ ثم ينظر إلى الفراشات المتطايرة، وثمّة نحلات نشيطات تتضافر مع الفراشات الملونة، لا تقلّ شأوًا، تتالى من زهرة إلى زهرة. صفقت بيديها دهشة، فاستحوذت عليها الأفكار حدثت ذاتها" : "لا مناص من سؤال الجهبذ» ..

عادت إلى والدها لتسأله عن سرّ النحل وسعيه الدّؤوب، أدرك ما يدور بمخيلتها، وعيناه تلاحق صرير اليراع على الورق الأبيض الملون بالمداد، أجاب:

-ليجني العسل .

-كيف؟..

-تمص الرحيق بخرطومها ثم تضعه في الخليّة .

-والطاووس .

-شتّان بين هذه وذاك.

شعرت بالإخفاق حين تذكّرت أنّها نسيت أن تعدّ قهوة الصّباح كعادتها، أجالت طرفها فوقع على والدتها، كانت تحضّر الدّروس لأخوتها الصّغار، أسرعت إلى المطبخ، ثم عادت بعد لحظات تحمل صينية، وقدّمت الفنجان لوالدها، قبّل جبينها اللّجينيّ، ووضع القلم على الطّاولة بهدوء، فسألته :

-أيّهما أحبّ إليك؟

-ما قصدك يا صغيرتي؟

-أسراب الطّاووس، أمّ جماعات النّحل؟

-هؤلاء يحبّون منظر الطّاووس .وأشار بإصبعه إلى البناية المقابلة .

-ونحن؟..

-نحب النّحل. لأن النحلة معمل كيميائي، فالعسل دواء شاف .

مضت إلى والدتها يا للمصادفة حيث كانت والدتها تشرح لأخيها الصّغير درساً في العلوم، عن جماعات النّحل وفوائدها، تذكر شقيقها طعم العسل فلعق شفتيه :

-سأطلب من البابا أن يشتري لنا خليّة من النّحل .

ضحكت والدته :

- لماذا؟.

- لأنّني أحبّ العسل .

ردّت عليه :

- يا بنيّ ...النّحل بحاجة إلى حقول وبساتين واسعة، ونحن لا نملك سوى هذا البيت الصغير المتواضع لا يكفي سكنانا .

- انظري .

وأشار بإصبعه إلى جارهم يزرع فسحة الفيلا تيهًا .

- لأنه لا يقيم وزناً للنحل فيختال تيهاً كالطّاووس .

حسناء

•نهلة يونس

جادتْ مخيلتها بعدّة صور استقتها من ولعها الشديد بحكايات الأزمنة الغابرة، وتتساءلُ دوماً: لماذا تأتي الحكمةُ أغلبُها من أسلافنا، وهل سنتركُ لخلفنا بعضاً ممّا ورثناهُ منهم؟!!

اختارتْ لها جدّتُها اسمَ حسناءَ، اسمٌ جميلٌ رغمَ اختفاءِ الهمزة أمامَ اللّهجة القرويّة التي تبتلعُ فصاحةَ الاسم المنوطة بالنّهايات، غيرَ عابئة معظمَ الأحيان بتغيّر المعنى المرافق لهذا الانكسار في تناسق حروفه وبالتالي تموسقها، تُدغَمُ حروفٌ وتفنَى أخرَى، والفتحةُ تجلسُ مكانَ الكسرة والعكسُ، وتردّدُ هيَ بعدَ هذه المناوشات المعتادة: أطلقت الأسماءُ أصلاً لتمييز الشاة.

ولم تعلمْ إن كانَ لها منهُ نصيبٌ، إلا ما وصلَها من مجاملات زوجها الدّالة على بعض القسمة منهُ الدّاخليّة أكثرَ من الخارجيّة، أيّا كانَ لم يعجبْها، لكن ما أقنعها به هو أن يحملَ في طيّاته رائحةَ جدّتها الحنونة، جدّتها التي غرستْ في عمرها ألفَ وردة ووردة، روّتْ طفولتَها بعناية جمّة واختالتْ بها أمامَ النّسوة في القرية، لمَ لا؟!! وهيَ الابنةُ الوحيدةُ مؤقتاً لابنها الوحيد، تقولُ مؤقّتاً بينما تهدّلُ حمائمُ حُزنها وترحلُ بعيداً تاركةً شجونَ ذكرياتٍ مُرّة، وترحلُ عيناها عبرَ صمت الأفقِ بينما تعيدُ على مسامعي قصتَها وأكادُ أجزمُ أنّها تنسى وجودي أو تتناساهُ كيما تُقلّبَ دفترَها: تزوّجَ أبي من أمّي، سكنا لبعضهما وكانَ لباساً لها كما كانتهُ، افترشا غمارَ الحياة وعبءَ مسؤوليّة مبكرة في الرّكض من طبيب نسائيٍّ إلى آخرَ بسبب حلمَ جدّتي برؤية أبناء وحيدها، ضاعا وسطَ طلّبات الأطبّاء التي لا ترحمُ، لكنّ أمّي لم تبشّرْهُ بغلام فاتسعَ الشّرخُ بينهما، وجدّتي تمعنُ في تلميحاتها وبكائها محثّةً إيّاهُ بذلكَ على الزّواج بأخرى، مردّدةً وسطَ دهشة والدتي عن أيّ تركة تتحدّثُ جدّتي حينما تقول:

-ألا تحتاجُ وريثا؟!!

دمغتْ حياةَ أمّي بألوان عذاب لا ينتهي، بينما ترقبُ أمّي الفتيات المترددات على بيت جدّتي وهنّ كالصّافنات الجياد حسبَ وصفها من القريةِ وممّا يجاورها.

أخيراً وقعَ اختيارُ أمّي على إحدى صديقاتها أيّام الدّراسة، وفرضتَها على تمنّع أبي المصطنع بلسانه أمّا عيناهُ فأعلنتا الموافقةَ منذُ زمنٍ.

وتروي لي جدّتي كيفَ رقصتْ أمّي مذبوحةً ليلةَ زفافه، وكم تألّمتْ جدّتي بينما تكادُ أمّي تقضمُ كفّيها بأسنانها، صرختْ كالملسوع، كالمسوس من دون جدوى فالسكينُ فصدتْ عرى محبتهما إلى الأبد، ولم يمض الشّهرُ حتّى حملت الضُرّةُ وسطَ تهاليل جدّتي وصوت مزق أمّي وانفطار أمومتها.

نهضتْ أمّي مع بزوغ الفجر لثلاثة أيّام متتالية إلى المزار في القرية المجاورة مع نذر ألا تكلّمَ إنسياً، متلمسةً منه طفلاً أو الموت، وتحققَ لها الاثنان معاً حيثُ حملتْ بي في الشّهر التّالي لكنْ لسبعة أشهر مع عناية فائقة من جدّتي مكفّرة عمّا أحدثتْهُ في ذاتها من جراح، ثم فارقتْ الحياةُ وهي تضعُني في حضنها على سرير الزّوجيّة المعمّر بالآمال، وودعتني بقبلة على جبيني فكنتُ وصيّتَها الوحيدةَ.

لم تحنثْ جدّتي بالعهد الذي قطعتَهُ عليها إبّانَ منازعتها للموت، فما ظننتها في البداية إلا أنها أمّي تلك التي نذرتْ روحها من أجل وجودي غير الضّروريّ.

أخذتْ نفساً عميقاً وقالت: تلك هي نهايةُ قصة أمي وبدايةُ قصتي أنا، ولا أعلمُ كيف انتقلَ ألمها بالفطرة إليّ، لابل كيف تقمّصتْ حكايتها وقد مضى على زواجي سنتان بينما أحثُ رحمي على امتصاص نطفة واحدة تقيني قرسَ كلمات والدته وتسمعني كلمة ماما التي لم تسمعها أمّي، وجدّتي انسلخت قدماها وهي تروحُ وتغدو إلى المزار ذاته حافيةً تسألهُ طفلةً أو طفلاً، بينما تواصلُ السّبابَ القبيحَ على والدة زوجي وتدعو عليها بقسوة كلّما تذكرتْ أعدادَ الفتيات المتردّدات على بيتها.. وهنّ كالصّافنات الجياد.

عِطْرُ مَنْشِم

• محمد نعيم الميداني

يا عطرَ منشمَ بالسخامِ وأدتَني
وأضعتني يا عطرَ منشمَ.. فانثني
وغدرتَني.. وخنقتَني.. وسحقتَني
وتركتَني جَزْرَ السباعِ يَنُشْنَني
قد شُقْتُ طلعةَ صبحنا من شرقه
وملْتُ ذكراكَ الشؤومَ فَمُلَّني
وشبعتُ من سُحُبِ الوعودِ خداعها
ويلاهُ.. كم برقٍ كذوبٍ بِعتني !
كم ساقني عطرُ الصديقِ إلى البكا
كم شاقني نفحُ الحبيب الظاعنِ
أمسى فتيتُ المسكِ منّي عاكفاً
يشكو منازلَهُ غداةَ هجرنني
يشكو الأوانسَ جِيدَهنَّ قصيدةً
ويُسِرُّ لي نجوى فؤادٍ علَّني
إني شذيتُ الآنساتِ صَباً صَباً
فحفظنني منذ الصِّبا وأسرنني
طوَّفن بي سُرُرَ الأنوثةِ يا لها
سُرُراً.. ويا لغرامها مُذ نابني
وفرشنَ لي تُرْبَ الرقابِ منازلاً
ضوَّعنَ عطريَ في الدُّنى.. دلَّلْنني
فإذا بليلٍ نابغيٍّ راعني
خاصمنني، وأتينَ لي يَعْذِلْنَني
وإذا بمنشمَ يا لتعس عطورها
قد أُكْرِمَتْ.. هلَ غُودِرَ العطرُ السني؟
لأبوءَ شِسْعَ نعالِ قومٍ كُنَّ لي
جيداً وكفّاً ناعماً.. بل كُنَّني
فثيابُ ربَّات الخدور تنسَّمتْ
عطراً لمنشمَ.. ما لهنَّ نبذنني؟!
وخدودُ ليلى الطيِّباتُ كما الضحى
غادرنني.. هل بِعْنَني.. وقَلينني؟!
وأيادي آلاءَ الخصيبةِ كالمنى
يسكنَّ بي.. ما بعنني.. ما بعنني
داري التي عتَّقْتُها عَبَقاً.. أرى
باحاتها بعطور منشمَ تغتني
أرضي - نعيمُ اللّه يا أرضي- عَلَتْ
صيحاتُها: « من ماله يا محسني »
كيف السياحةُ والطلولُ بيوتُنا ؟
وسياحةُ الأطلالِ أمستْ موطني
إني وتَهْيامي بشاميَ والشذى
وحضارتي الريَّا كزهر السوسنِ
متنسمٌ عبقَ الأقاحي والهنا
مخضوضرٌ بشبابِ فجرٍ بيِّنِ
بل إنني وأنا أعارك خانقي
يندى عبيري باليراعِ الألْسَنِ
وأذوب شوقاً كُلَّما هلَّت على
صُبحي نسائمُ حلمنا: لا تنحنِ

شُدَّ الرِّحال

• سهيل حمد أبوفخر

شُدَّ الرِّحالَ فما لديكَ بديلُ
فالليلُ أظلمَ والردى قنديلُ
طالت يداكَ بريقَ ألفِ مجرَّةٍ
والجسمُ منكَ متيَّمٌ ونحيلُ
اذهبْ فلم تعدِ المصاعبُ صهوةً
كي تشتهيكَ أعِنَّةٌ وخيولُ
لا تتْبعِ الكفرَ المبينَ وإنما
كفرُ الرسولِ بأهلهِ معقولُ
قررتُ أن أدعَ النجومَ خليلتي
فأنا لمن عبدوا النجومَ سليلُ
لا حبَّ بعدَ اليومِ في هذي الدنا
بلْ مأتمٌ وجنازةٌ وعويلُ
فالحبُّ بعدَ حبيبتي مستَهجَنٌ
والشِّعرُ بعدَ قصيدتي منحولُ
فنجومُها نُثِرَتْ بعيداً في الفضا
وديارُها عندَ المغيبِ طلولُ
بلهاءُ مزَّقَتِ الذئابُ ثيابَها
بالعارِ ترقصُ والحبيبُ قتيلُ
هلا أعيشُ على حديقةِ جارتي
والعنفُ ضارٍ والبلادُ رحيلُ؟!
ما نحنُ أنبلُ مَن يتوقُ إلى العلا
بل نحنُ للمُرْدِ الجِسامِ ذيولُ
من ذا يظنُّ بأنني في صرختي
أرضيتُ أهلي والصدى مشلولُ
مهما تذاكَوا أستخفُّ ذكاءَهَمْ
فالمجدُ لا صَلَفٌ ولا تدجيلُ
سالتْ دمائي في دروبِ حبيبتي
والوردُ ذاوٍ والحصى مرمولُ
هيهاتِ أن تدري بأن مشاعري
في الموحشاتِ صواعقٌ وسيولُ
أخذتْ من العشَّاقِ وهْجَ شبابهم
والوهْجُ إنْ رحلَ الشبابُ ضئيلُ
جادتْ على لُمَعِ الرجالِ ولم يكنْ
لي بينهم تحتَ السماءِ مثيلُ
ما طافَ فيها ناصحٌ ومؤدِّبٌ
بل مسرفٌ ومخنَّثٌ وبخيلُ
قالت: إليَّ!! فقلتُ: كيفَ أزورُها؟!
وهي الردى وأنا الفتى المقتولُ
جُنَّ الجنونُ بمن يجنُّ به الردى
لما أتاهُ من البعيدِ صَهيلُ
لا صبرَ عندي إنْ تبسَّمَ ثغرُها
فالوردُ إنْ ضحكَ الربيعُ جميلُ
أطعمتُها عسلَ الهوى بأناملي
وسقَيتُها والسلسبيلُ سبيلُ
يا بحرُ إني قد أتيتُكَ مرغماً
والليلُ داجٍ والمدى مأهولُ
لو خِفْتُ من خفرِ السواحلِ والدجى
أنا يا رمالُ على الضفافِ ذليلُ!
ما شمَّ رائحةَ الخيانةِ عاشقٌ
إلا وماتَ كأنه مسلولُ
ذبحوا على فرحِ الصباحِ بلابلي
فهتفتُ ليلي مظلمٌ وطويلُ
إنْ كان غيري في الخيانةِ يرتقي
فأنا على شِيَمِ الوفا مجبولُ
شكراً لليلٍ قد تأبَّطَ شرَّهُ
مستفرداً بي والهواءُ ثقيلُ
إني عَذَرتُ وما عُذِرتُ على الهوى
والحبُّ لا سببٌ ولا تعليلُ
نحنُ العراةُ إذا لبسنا نرتدي
ثوبَ العَفافِ وما له تنسيلُ
لا عُذرَ إلا ما تعذَّرَ قولُهُ
حينَ اللسانُ مداهنٌ معسولُ
لم تعتذرْ رغمَ الهديلِ ببابها
هيهاتِ أن يعلو الثغاءَ هديلُ!
أنا إن شممتُ لدى الحبيبةِ خسَّةً
هانت عليَّ وما لديَّ دليلُ!
ما كنتُ في قصصِ الغرامِ رسولَها
بلْ ملهمٌ لحيائِهَا ورسولُ

توفيق أحمد الشاعر الذي عاش القصيدة وحكايتها

• إسماعيل مروة

لم نعتد في ثقافتنا السورية أن نعطي المبدع حقه الذي هو له أهل، سلباً أو إيجاباً إن جمع بين هواية وعمل ومهنة.. فالإعلامي يخسر الكثير من بريق إبداعه إن كان مبدعاً في ميادين أخرى، ولا أدري سبب النظرة غير المنصفة لشخصية الإعلامي صباح قباني الكاتب والديبلوماسي الناجح لم يخرج عند الكثيرين عن إطار الإعلام، وبأنه مجرد مدير للتلفزيون السوري منذ التأسيس، وينسى أو يتناسى الجميع جهوده الديبلوماسية والثقافية التي كانت أكثر تأثيراً..

كذلك كان الأمر مع يحيى الشهابي، اللغوي الفصيح، ومع فؤاد الشايب المؤسس الأدبي المميز مع ما على الريادة من ملاحظات فنية وتقنية، هذا الأمر طال الكثيرين، منهم حسان عطوان الشاعر، ومروان ناصح الشاعر والناقد، والشاعر الأستاذ توفيق أحمد الذي أنجز منجزاً شعرياً مميزاً على صعيدي الكم والنوع، ومع ذلك فإنه لم ينل حظه من الدراسة لشعره، تلك الدراسة التي تتناول إيجابياته وهي كثيرة، وسلبياته، وهي غير مفتقدة في تجربة طويلة لشاعر زادت عن ثلاثة عقود!

فكم من الظلم على ساحة ثقافتنا السورية يلحق بالمبدع الإعلامي؟

وأخص الثقافة السورية، لأن البلدان العربية الأخرى تجاوزت الأمر كما الحال مع فاروق شوشة الذي اعتني بشعره ودراساته على تواضعها ليصبح عضواً في مجمع اللغة العربية بالقاهرة..

وكذلك محمد إبراهيم أبو سنة، وفاروق جويدة في الأهرام الذي استطاعت المؤسسة أن تروج له شاعراً حتى طغت شاعريته على الإعلام، مع أن القارئ الناقد لن يجد سوى صدى باهت لنزار قباني، ومع ذلك أصبح رائداً.

وأريد أن أسجل اعترافي بتقصيري تجاه شعر الشاعر توفيق أحمد، فقد جمعتني به صداقة حميمة تمتد لأكثر من خمسة عشر عاماً، وقد حظيت بدواوينه منجمة متفرقة، كما حظيت بها مجموعة، ومع ذلك لم أقف معها سوى وقفة عجلى مرة واحدة، وأعترف بالتقصير والظلم لصديقي في هذا الأمر، وأعد أن أتجاوزه في القريب من الزمن.. ومع الندوة التي أقيمت عن شعره في البرنامج الإذاعي الحواري(كاتب وموقف) وصلتني من المحرر الثقافي المتفوق علي الحسن مقالة مطولة عن الندوة، فقرأت المادة أكثر من مرة لثقتي بالصديق علي، وبجرحه النقدي الذي لا يستغني عنه، فقرأت ما كتبه وما قاله النقاد الأجلاّء، لأجدني مدفوعاً للعودة إلى أعمال توفيق أحمد الشاعر، واكتشاف ما أبعدتني عنه الصداقة في شعره، وأعبر هنا لنفسي أولاً عن الأسف لأنني حرمت متعة القراءة التي كانت تلزمني، فتوفيق الصديق شاعر من طراز عال، ولكنه لم يكرس، ولم يتهيأ له أن يكون في مكانته وموقعه، مع أن شعره يدفعنا إلى التفاؤل بوجود شعر لشاعر خبر الشعر العمودي والأبحر الشعرية، فحق له أن يمارس شاعريته ضمن هذه القوالب وخارجها، على العكس من الشعراء الذين نذكرهم ونجلهم، وبعضهم لا يجيد الشعر العربي المعروف.

وقد لا أجافي الحقيقة عندما أقول: إن شعر توفيق أحمد يجعله في مصاف الشعراء، الشعراء الذين يملكون القصيدة والصورة واللقطة، إضافة لما يتمتع به من خصوصية الأسلوب والتجريب والمغامرة، وكل ذلك يظهر في التماعة عينه في لقطة لا تتمتع بأي فانتازيا اختارها غلافاً لديوانه الشعري، الذي يجمع فيه مجمل أشعاره السابقة إلى ما قبل أربعة أعوام...

كما يظهر في لقطة مدهشة تحار في التقاطها وأنت تقلب هذه الصفحات الغنية.

ولأن توفيق يعيش الشعر، فنحن بانتظار أن يصدر الجديد من شعره الذي وصل مرتبة أعلى، فهو لم يتوقف عن الخفقان الشعري الذي ذبحه الألم، وطار بجناحين مرهفين في عالم الكبرياء.

بين البحر والانعتاق في الموج:

لا أريد أن أتحدث عن الشعر وأوزانه وبحوره عند الشاعر، لكن ما لفت انتباهي لم أستطع مقاومته، فثلث ديوان توفيق أحمد كان على الأبحر الشعرية العمودية، وما عدا ذلك كان من شعر التفعيلة والشعر الحر، وهذا له دلالة لا يمكن تجاهلها، فنحن أمام شاعر أصيل قرأ وتأثر وخبر الأبحر الشعرية، ومن ثم كانت له محاولاته في الإبحار الحر غير المقيد في قصائد هي من العيون، وقد أخالف هنا أساتذتي النقاد، فعندما وقفت عند القصائد العمودية قرأتها وأعجبت بها، لكنني لم أجد الشاعر فيها متفرداً، وإنما كان واحداً من الشعراء الذين أحببتهم وقرأت لهم، ومع خصوصية الطرح، إلا أن الثوب الذي اختاره الشاعر، أو فرضته القصيدة يعيدنا إلى تجارب نقدرها وقد تركت أثراً فيها وفينا من قبل

مزقيها الدفاتر الخضراء
وانثريها مع الرياح هباء
كنت يوماً مباهج الحسن فيها
صرت فيها وريقة سوداء
كم تبدلت: مارداً، وملاكاً
كم تغيّرت خيبة ورجاء
أي فعل ولو قبلناه قسراً
سوف يلقى تأففاً وازدراء
وأفدّي القلب النبيل وياكم
يستحق القلب النبيل الفداء
هي بعض الآلام عندي وألقى
باحترام أفضل الانكفاء

هي نشيد لم يكتمل عند الشاعر، وعند المحب، ولكم كنت أرغب لهذا النشيد أن يكون إبحاراً في موج الشعر المتلاطم الذي لا يحوج الشاعر إلى الحكمة، وإلى إسداء النصح واستخلاص التجارب من تجربة شعرية وإنسانية مميزة، فأنا المحترق والشاعر الذي اختار أن يذوب إحساسه وروحه لسنا بحاجة إلى التأفف والازدراء، وكذلك لسنا بحاجة إلى لحظة احترام وانكفاء، ولا إلى نبل القلب.. فالحب نبل، والهجر قد يكون أكثر نبلاً، وفي الحب لا يعني المحبوب والمحب على السواء أي تفكير في شخصية الأنا عند احتراق المعبد.. وما في النشيد غير المكتمل يوحي بما لا يقبل التأويل بالمشاعر المتوهجة المجهضة، وهذه الحالة البديعة لم تكن بحاجة للوقوف عند همزة لا تتجاوز الفم.. وهذا ما يخالفني فيه أساتذتي الذين يرون العمود أعلى رتبة من الشاعرية.

ولأن وعي الشاعر تحدث عن نشيد لم يكتمل، فقد أتبعه بأغنية، ولننظر معاً في لحون الأغنية ونغماتها:

تيقظت حواسك
عبر هذه الدقائق الحرجة
الحرجة جداً
تعبت من القهر
أيها الموغل في الأحلام
لماذا لا تشعل قناديل روحك
لعل يخمش خد الأفق
تركض الأيام المقبلة في عينيك
قم ولا تسترخ
فمن أي صومعة للعشق
يمكن أن تزلزل الجبل القشّي
أكثر من جدار أصمّ ذرّى هذه الأغنية
لقد تعبت من القهر أيها الموغل في الأحلام

ألا تلاحظ معي أنه مع تفوق النشيد الذي لم يكتمل، وتمكن الشاعر من بحره ولغته كانت أغنيته أقدر على التسلسل والتسلل إلى أعماق القارئ والشاعر على السواء؟

توفيق أحمد

أظن أن تمكن توفيق أحمد من الشعر والوزن والقافية جعله أكثر قدرة على الإبحار في البروج الشعرية والروح معاً.

القص والحكائية:

كان النشيد الذي لم يكتمل حكاية، أو إن شئت قصة صاغها توفيق شعراً، بدأ من الدهشة وانتهى بالخيبة المغلفة بالنبل والتظاهر بالتجلد، ولم يجرؤ الشاعر أن يصدم ذاته ليقول: نعم أنا عاشق مرهق نازف، واستكان إلى إرضاء الذات في الإطار الفردي، وضمن الإطار الجمعي على حساب نبضة الحب الصادمة، والتي ترفع الحب والمحب درجات في عالم سحر الكلمة والشعور، ولن أتوقف عند الحكائية في النشيد مع أنها بلغت أعلى درجات القص لطول الحكاية، وأنتقل إلى أي قصيدة أو نص في شعره لأكتشف شغفه المطلق بالحكاية، والحكاية مشاركة وابتعاد عن الغنائية التي تلقى على مسمع المتلقي دون التفات إلى المشاركة التي تزيد من غنى القصيدة، وترفع من سوية التلقي:

وبعدها سافرت في جزيرة الحنين
رأيت أني أجمع الماء مع النيران
وأنني أنهب من بيادر المراحل القادمة امتلاءها
وأنني بالحلم الجانح أفضح الزمان
قرأت:
أن أحداً سافر في الحلم
يريد الماء والخصب
فجاءته كوابيس من المحل
ولا يسعفه سوى أن يعبر الحلم
ويلقي الغيم من رحابه في الأرض
يفجر الأيام والمكان
بلغت:
أنني أدوس جثة الأمس
وغير عابئ بشرعة المدى
وأنني بالحلم الجانح أفضح الزمان
وبعدها..
سافرت في جزيرة الحنين

حكاية واقع وحلم وكابوس، وجزائر يحن إليها الشاعر تحمل رقة الحنين، ووداعة الحلم، فيها الحلم والجثة والجنوح، وفيها أفعال الحكاية من قرأت وبلغت وسافرت ورأيت.. وتتعمق الحكاية في الوجدان مع استخدام الأفعال الماضية لحكاية صارت معروفة بعد أن مرت بملتبس القصيدة، كذلك باستخدام حرق الزمن واختصاره في صيغ تدل على مضي الوقت.. وبعدها.. فماذا عن الآن؟ الشاعر يحترم قارئه في الحكاية ويقدم ما يرمز لها دون غوص وإيغال في التفاصيل، وهذا من خصائص القصة القصيرة الحديثة والمكثفة..

ومع عصفورة الشعر العمودية يمضي في حكائية رشيقة بوزن رشيق:

كغزالة نفرت
بجموحها السحري
كغموض أحجية
تلتفّ بالسرّ
تمشي وحين مشت
كعروسة الضجر
ووراءها قلبي
كالنار إذ تسري
أمضي لحيث مضت
أدري ولا أدري

فالحكاية أسلوب متبع عند توفيق أحمد، وحكائيته تعتمد الصورة اللقطة، وفي كل صورة تكمن حكاية من نوع آخر، لأنه يريد للقارئ أن يكون مشاركاً وليس متلقياً فقط.

وإذا ما قرأنا قصيدته القائمة على الحوارية المطلوبة من الذات الشاعرة فهمنا لغز الحكاية، هي ابتعاد عن وعظ واقتراب من القارئ حدّ التوحد:

مرة قال نبض لنبض
مر بي صوب برية
أتخم العشبُ أرجاءها
لنوقف هذا الهوس
قال ثانيهما:
مرّ بي صوب حرية أولاً
لنشهد لو لحظةً
موت هذا الحرس
مررت على النبع فاتحة الغيم
كان سجيناً بأوهامه فانبجس
أدار على الشعراء كؤوساً
من الكستناء
على حطب الدهشة النائمة
فمتنا جميعاً
وعشنا جميعاً
ولم يبق في الكأس إلا بقايا
من التوبة الآثمة
الومضة

وتتجلى الحكاية عند توفيق أحمد في الومضة الشعرية القصيرة جداً، وربما كان لطبيعة النص المكثف الدور الأهم في محاولة غير واعية نابعة من الشعور الداخلي الأثر في تلخيص حكاية لتكون دواء ناجعاً، أو آلة حادة لإنهاء الواقع، وفي كلاهما متعة مهمة تخرج من شاعر اعتصرته التجربة:

عندما تعشق امرأة رجلاً
تهدية تفاحة من أشجار غوطة دمشق
وعندما يعشق رجل امرأة
يغسل خصلات شعرها
بزجاجة من ماء نهر بردى
وفي أخرى يقول:
كانت تختبئ في حقيبتي
بين دفاتري والأقلام وحبوب الأسبرين
فجأة وقفت وردة إلى جانبي
خلعت ملابسها
سألتني بتوسل غريب
تريد أن تستبدل عطرها
بعطر المرأة التي تختبئ في الحقيبة
وفي أخرى أكثر ألماً:
في كل مرة اكتشف أن عنق الزجاجة
هو الممر الوحيد الذي أستطيع الخروج منه
دون أن أغير بحّة صوتي وربطة عنقي

هنا لم أقف عند الموضوعات والوجدان والشعر عامة، فذلك يستحق وقتاً طويلاً، ففي الشعر كلام كثير يقال فيه، وآخر عنه، وثالث عليه، ولكن القراءة العامة والعميقة، أوقفتني بوعي مطلق أمام هذه الصيغة الحكائية التي مزجت بين الغنائية والوجدان والآخر، فكانت القصيدة الحكاية، وحكاية القصيدة.

مُراد السوداني : السّراجُ عالياً .. دائماً ومضُ الضّوء فوق كلّ عتمة !!

• محمود حامد

... لحكمةٍ أزليةٍ بارعةٍ نسجتها يَدٌ عُلْيا لتكون روحَ الوُجودِ ، وكينونَة الحياة البهيَّة ، والدَّافئة ، والمتألّقة بسحرها ، وعبق مغناها المؤثر الشجيّ ، كان وهج الشعر ذلك الفيض المبثوث في وجدان الشعراء العرب على امتداد زمن الحياة ، نسجته تلك اليَدُ العُلْيا ليكون السِّمة الخالدة في هذه الأمَّة ، و فوق تُراب عامر بالمجد والكبر ، صاغ مجدهُ وكبرهُ دَمٌ قانٍ ، وشعرٌ بلون الأرجوان ، وعلى ما شكّلهُ نزيف الدَّم والشعر فوق خارطة هذا الوطن الواسع الرّحب ، فإنَّ نداوة القصيدة ظلّت خضراءَ يافعة ويانعة كرقّة العشب فوق هذه الأرض ، وظلّت عُذوبةُ المغنى شفيفةً كالنَّدى الذي يوقظ في الفجر وَرْدَ الصَّباحات الدَّافئة ، وَظَّل صدى غناء شعرنا القاني الحزين كبحَّة نايات الجبال البعيدة ، إذا صدحت بمغناها صَحا على وقع صداها ما فوق الوجود من بشر ، وشجر ، وحجر ، وكائنات كثيرة تخضع لذلك المغنى حَتَّى تغيب فيه ، وتذوبُ ، وتصعدُ مَعَهُ عالياً ، وبعيداً ، تنأى به فوق كُلّ محسوس ومادي ، إلى معارج الرّوح : حيث البهاءُ ، والصَّفاء ، والمتعة الأزلية ، هُناك : حيث المغنى تسبيحةٌ لا حدود لرقَّتها وصداها ، وحيثُ النّشيدُ ترنيمةٌ .. مطلقٌ مداها ، وتلك الرَّنة الحزينةُ في الموسيقا تُشكّل أروعَ ما مَرَّ على الوجود من سيمفونيّات خالدة . في القصيدة العربية : غالباً ما تقترنُ المُفردةُ بدلالتها ، وكأنَّ كُلَّ واحدة مُنهما قرينة للأخرى ، إلى لحظة يتداخل فيها الدّال والمدلول ليصبحا كينونةً واحدةً مشتركةً في المغنى : شعراً وغناء !!! قد تشارك موسيقا ما إيقاع قصيدة ما ، ويترك ذلك أثراً ما أيضاً في نفس المستمع ، ولكن ما يتركه صدى النّاي مع صدى القصيدة الموجعة ، والمؤثرة قد لا يغيب من الذّهن أبداً ، من هنا كان تأثير القصيدة العربية المعبّرة ، والمؤثرة ، في ذهنية سامعها : تأثيراً خارقاً وعميقاً ، وبالغ الفعالية ، بقية ما تحمله تلك القصيدة من عمق في الدلالات ، وقيمة في الصّياغة ، وروحانيَّة عالية في بوحها ، وموسيقاها ، في مبناها ومعناها ، في تلك الإيحاءات البارعة والمتقنة من كفّ مبدعها ... ذلك النَّسّاج الحاذق ، والماهر ، يخلقُ ، ويبتكرُ بما أوتي من حنكة الخلق والإبتكار ، ما يوحي : أنَّهُ مبدع حقيقيّ يملك القدُرة على صياغة شعره بروح الفنان العظيم !!! هذا كائن في القلّة النَّادرة من المُبدعين الخالدين حيث تركوا بصماتهم في مجالات الفنون والآداب ، بَصَمات باقية في الزّمن ، تتجدّد بتجدّد شباب الزمان برجوعه إلى تلك الآثار الخالدة ، فَيُحييها في النُّفوس كما يُحيي الماءُ في عطش التُّراب عُشْبَهُ الواهي ، وسنابله المُصْفَرَّة ، والجذورَ اليابسة ترجعها قطرة النَّدى لحيوية الحياة ، وديمومة وجودها الحيّ ، والخلّاق فوق رقعة ذلك التُّراب العَطِش لإرواءِ ما فوقه ، وما في أعماقه ، وضمن خلاياهُ التَّوّاقة لقطر النَّدى ، وكأنَّهُ روحُ ما تُبَثُّ فيه لتبعث به الحياة الجديدة ضمن موسيقا الوجود الحيَّة .

هكذا نبدأ بالتَّفاصيل ، والتي تُشكّل المَفاتيحَ المهمّة جداً لكي نَلِج عالم تجربة شعرية لشاعرٍ ما !!؟ والمفاتيحُ التي بين أيدينا اليوم ، هي قراءات مُتأنّية لمجموعة الشاعر مُراد السوداني ، شاعر عربيّ من فلسطين ، لَهُ صوته، وتجربته ، وقيمة ما ترك في نفوس قرائه ، ومدى تأثير قصيدته في أعماق مُستمعيه !!؟ وماذا أضافت هذه المجموعة

مراد السوداني

لدى القُرّاء العرب ، والذين تابعوا هذا الشاعر مُنْذُ مجموعته الأولى ، والتي صدرت مُنذ عدة سنوات !!! الشاعر مُراد السوداني واحد من الشعراء العرب المهمومين للعظم بقضايا أُمَّتهم الوطنية ، وقضية فلسطين وشعبه المُشَرّد بين داخل مذبوح ، وخارج ضاقت عنه المنافي حتّى ابتلعها على كثرة الأحداث المتلاحقة ، والأوجاع المؤرّقة ، والتي تصوغ شاعرها من رَحِمها المُكتظ بالدَّم والحرائق ، والهُموم القاتلة ، ثم تبعثهُ على نسج ما صاغتهُ يَداها ، وتطرحه للناس بتفاصيله الموجعة الدَّامية ، فإن ظَلَّ يدورُ في فلكها على ما صاغته ظَلَّ صوتَها الكَليلَ المُتعبَ ، الواهي ، وإن تجاوزها ، ونسج عالم إبداعه ، وقصيدته المُلهمة ، وارتقى بما أبدع إلى ملكوته العالي ... عاش عيشة المبدعين المُلهمين . ولأنَّ مُراد السوداني واحدٌ من مهمومي الجرح والشعر ، وواحدٌ من الملتزمين بالقصيدة / الجمرة ... تنبعث من رمادها لكي تتوهج ، وَتُضيء ، حاول جداً أن يستلهم من تُرابه الدَّامي ، وجرحه القاني مغناهُ : ذلك المغنى المؤثر ، والمعبّر ، إضافة حيَّة مُستلهمة ممّا استلهمه الشعراء الآخرون : رفاق الجرح والشعر ، والنبضة الجارحة :

•... لَكِ هذه النَّجوى ...
أُطَوِّعُ عُشْبَ الصَّبابَة :
في بَحْرِ نايَاتِكِ المُشْتَهاةْ
يَجْرَحْنَ نومي بإيقاعهنَّ المُعَلَّى
هذي أكاليلُ الجبالِ تزفُّ للبحرِ :
ارتعاشاتِ النَّدى الغَافي ...
•••
هذه انتباهَتُكِ الرَّشيقَةُ :
في نُصوصِ الماءِ غاويةْ
فَلْتفرحِ الطُّرُقاتُ بالخُطُواتِ جامحةً ...،
وَلْتُشعلي لَيْلَ المُوَلَّه بانكسارِ الوَقْتِ :
بَيْنَ يَدَيْكِ آنيةً مِنَ الكلماتْ .

... القراءة الأولى : تحمل المُفردة ، والدّلالة ذاتها : للقصيدة الفلسطينية .. فالنّبع واحد ، والنكهة واحدة ، والمُفردات واحدة الصياغة ، والحسُّ واحدُ الاستثناء ، ومع هذا كُلّه ، فهناك شيء ما .. مُغاير ، وَمُختلفٌ هو : ما يمثّله العمق الشخصي لقصيدة الذّات المُغاير لذات ما فيما تَبثّهُ وتكتبه ، فالنَّفحةُ (الجوَّانية) لمراد هي غيرها لغيره : من حيث انبثاق الومضة الشعرية ، وحرارة الدَّفقة بين هذا وذاك ، وتركيب الجُمل بما يوحي بهِ الإلهام ، والقُدرة على الصياغة ، فجمرُ القصيدة واحد ، ولكنه مُختلف الوهج !!

هُناكَ مُقاربة حَدَّ الوجع : في الإلهام ، والدّلالات ، والمُفردات والنَّسيج ، والتَّوافق ، وكأنَّ الصّوت في الشعر الفلسطيني ... صوت كورالي واحد ... مُتآلف ، فإذا ما فصلنا الأصوات عن بعضها .. تَبيَّنَ أنَّ لكلّ صوت : أَلَقَهُ ، ورونقَهُ ، ونَفَسَهُ المُتميِّزَ ، وبَحَّتَهُ العذبةَ ، وهكذا ... كما تآلف الأصوات في أدائها لمغناها ، تآلفت المشاعر في أدائها لقصائدها ، مع ذلك الفارق الشَّفيف في التَّباين القائم بين قصيدة وقصيدة ، وشاعر وشاعر . والصّفة المشتركة بين الشعراء الفلسطينيين ذلك المزج الخارق بين الأنثى والأرض ، قيمة مُفردة لا شبيهَ لها في قصائد الآخرين ، من هُنا كان غزل الشاعر الفلسطيني ، مَهْما حاولنا مُقاربته بالأُنثى ، فإنه سرعان ما يعود للأرض ، ويمزج بينهما لتصبحا كُلاً واحداً ضمن علاقة مصيرية واحدة :

×... لا توقظِ التفّاحَ في شَفَةِ الصَّبيَّةْ
قُلْتُ لصاحبي العَرّافِ فوق التَّلْ
حَيثُ قَصائدي تَبْتَلُّ بالإيقاعْ
والأوجاعُ تَرفعُها إلى :
مَرْقى الخَسارَةَ ، وارتباكِ القَلْبْ
... شيء ما .. كاوٍ ، حارقٍ ، موجعٍ ، ينفرُ من الدَّاخل ليمتزج بنار القصيدة الكاوي بلَذة ، ومتعة !!! شيء ما جارح ينفرُ من القلب ليعيش ارتباك القلب الآخر ، وأوجاع القصيدة المُبتّلة بالإيقاع .

.. إيقاظ التفاح ، وعلاقته بشفة الصَّبيَّة ،العراف والأسئلة ، والنُّبوءة ، والقصائد والمُبتلّة بالإيقاع ، وأوجاع ترفع تلك القصائد إلى مرقاها العالي ، فالشعر : وجع وأرق ، ونزيف كاوٍ ممتع ولذيذ كالأفيون ، والخسارة ، ثم ارتباك القلب : جُمَلٌ شعرية رقيقة للغاية ،وحادّة للغاية ، وحارّة بقدرة نزف مداد الشاعر الدَّامي لذلك الدَّفق الحزين الموجع لحدّ الوَلَه والموت !!! يدفع الشاعر قيمة ذلك كلّه بخسارته لحياته ، ليكسب الخلود بقصائده !!! أفلح مُراد السوداني في هذا ، وجعلنا نعيش مَعَهُ وداخلَهُ ضمن أحاسيسه الفَرِحَة بما ينزف ، ومتعته الحادّة بما يصوغ ، والفرق واضح جداً :

بين نزف القلب شعراً إلى درجة الوَلَه والارتباك ، وبين تلك الشَّطحات العابرة كفورة الزَّبد عند انكسار الموج على ضفاف النهايات !!!أن يخسر الشاعر الحياة مقابل أن يربح الشعر ، وقارئه فتلك متعة ما بعدها متعة !!! لذا ، فإنني أرى بعين اليقين بأنَّ كُلَّ قصيدة فلسطينية تُشكّلُ مفصلاً من مفاصل الشعر الفلسطيني المُعاصر ، وأنَّ كُلَّ شاعر فلسطينيّ هو حلقة من حلقات تلك السّلسلة المُهمة المتداولة في عالم الشعر على امتداد زمن الشعر ، ومغناهُ الوطني والإنساني ، وتمتُّد السّلسلةُ ما دام الشّعرُ والزمان !!!

ولعلَّ الرَّمزية الخفيَّة البادية الموجعة عند مُراد السوداني ، تمثله بتلك الفُيوض من مدارج و معارج السِّراج صُعوداً للخفيّ المُتحفى به لدى عشاق الشعر وقارئيه في تلك القطعة الغارقة بالرّمز البهيّ الجارح حَدَّ الوَلَه :

•... مِنْ عادتي ، والرَّحيلُ عَصايْ
مُسامَرَةُ النَّجمة العاليةْ
وَجُلاّسِيَ : القَمَرُ / الجَمْرُ ، والطِّينُ ،
وَنُدْمانيَ السَّادرونَ في غيّهِمُ :
العُصاةُ الثَّلاثَةُ ،
أنا ، وشبيهي ، وظلّي ...
ولي في الكتابة طقسُ الغوايةِ ،
والغيبُ خِلّي ،
ومن جمرةِ القَوْلِ أُشْعِلُ خمري ،
وَقَصْفَةَ قُلّ ... ،
لَعَلَّ الصَّباحَ - على حاله - يَعبرُ النَّوْمْ !!!
ومضة بهيّة للغاية تكشف حال الشاعر الكلية :
في صحوها ، وسُكرها ، وغيّها ، وظاهرها ، وخفيتِّها !!!

أبدع الشاعر في تصويرها لتعكس أحوال الشعراء جميعهم على امتداد رقعة الوجود !!!

لذا فنصوص الشاعر السوداني قطعة من روحه وقلبه ، ورعشة عشبة على ثراه تتمايل بمغناها لتبهر الوجود كلّه بمغناها !!!

... وحين نُعَرج جميعنا على القدس ، في إسرائنا الآتي ، والذي لا بُدّ منهُ في معراج الوعد المُحتَّم ، والقادم لا مُحالة ، فإنَّ نهاية نغم الشاعر القدسيّ المُبهر، يقف أمام السُّور القديم عند بوابة الخلود المقدسة ، نقرأ :

•... مُنْذُ عشرينَ طريقاً لَمْ أَجِئْ للسُّورْ
جاءت القُبَّةُ ثكلى بالمواويلِ ،
وباللَّيلِ ، وأجراس الكلامْ
جاءت الحاراتُ والأسواقُ تَعْبى
تَرْشحُ الحنَّاءَ ، والنَّارَ ، وأقواسَ الحَنينْ
والأنينُ الرَّخْوُ للأشجارِ يَعْلو :
طافحاً بالأُغنياتْ
وَبَناتُ الماءِ أسراباً تَدافَعْنَ إلى السُّورِ ،
هيَ القُدْسُ المُنادى والمُنادي ،
(فارفعي عَنْ كاهلِ الشُّعَراءِ أوجاعَ البلادِ ...
نَزَفوها ... مُثلَ تلك الجَمْرَةِ انفجرتْ :
على صَمْتِ الرَّماد) !!!

... تجربة مُراد السوداني تجربة جديرة بالقراءة ، والنَّفاذ إلى بعيدها الموجع / المُمتع .. الدَّامي !!!

- جزء مُهمٌّ من شعرنا العربي والفلسطيني المعاصر ، تحمل ألق الشعر وأرقه ، وتُشكّل نفحةً مُهمَّةً من عذوبة ما أبدع العرب في ديوانهم وديوان الشعر الإنساني العظيم !!!

آهٍ يا وطني

• رجب كامل عثمان

آه يا وطناً
كنا نكبرُ فيه .. ويكبرُ فينا
ونداريه – ويداوينا
أما الآن ..
فصار الوطن حزينًا
ملأ الكون صراخاً ..
بل وأنينا .
ما من أحد
يسمع في العتمة شكواهْ
•••
آه يا وطناً ..
يسكن فيه الخوف..
ويسكن فيه القهرُ ..
ويرحل عنه الطهرُ
ويغضبُ فيه النرجسُ
صار الناسُ..
بقايا أشلاءٍ ودماءْ
آه من كل الأشياءِ ..
وآهٍ من كل الأسماءْ
•••
إني أسألُ ..
بل أتساءلُ : أين؟! وكيفَ؟! لماذا؟
ومتى – نصحو من غفلتنا؟
ومدائننا ..
بل وقرانا ..
صارت اوبئةً وركام
آه آه من قسوتنا
آهٍ من قسوةِ إخوتنا
آه يا وطناً ...
كبرت فيه الآه
وعمّت فيه الفوضى ..
وازدهر الإجرام
•••
ونزاعات الإخوة كثرتْ
واندثرت كل الأحلام
آهٍ يا وطناً كنا فيه عمالقةً
ثم غدونا – أقزاماً تلدُ الأقزام
تكتبنا الآهُ
وتقرؤنا في الظلّ شفاهْ
سئمنا من أرقام الموت
سئمنا من موت الأرقامْ
نحن بقايا أرقام نقرؤها
في أعمدة الصحف اليوميّه
ونشاهدها عبر التلفاز
على ألسنة البغي
حكايا لبطولات وهميّه
صنعتها أيدٍ همجيّه
نحن بقايا أشلاءٍ
خلف زجاج – حطمهُ الإعصارُ ..
فصار رماداً تتقاذفه الريحُ ..
يميناً - ثم يساراً
صار الدمع - رذاذاً
يقذفهُ البركانْ
يسكنُ في شفة الفنجانْ .
•••
آه ما أغرب قهوتنا
حين تكون بقايا أتربةٍ ودخان
اصبر يا وطني
إن النصر قريبٌ جداً
وغداً – سوف يعود النرجسُ
أجمل مما كانَ
وأحلى مما كانْ
أجملُ ما في الوطن حبيبي ..
أن تشعر .. أنكَ إنسانْ

عن الإنسان والحب والحياة

• جميلة محمَّد المحمَّد

(١)
هو السرُّ اليانع من رحم الأيام
التائه بين الحزن وبين التنهيدات
الضاحكُ حيناً
والـ يذوي كالشمع كثيراً
إنه الإنسان..
الكائن القوّي الضعيف
-بأمر الله- في آن..
فإذ هو طفل يتلهّف الشباب
بشوقٍ ينظر إلى الأمام
وإذ غدا شاباً انهمك بأسباب الحياة
حتى يهرم..
فينظر إلى الوراء
يبتسم على أيامه
وهي تمضي
تلهث كعقارب الساعة

(٢)
الإنسان وعبر رحلة الحياة
في بحثه عن الحقيقة
عن الفرح والسعادة
يدرك احتياجه إلى المحبّة..
التي تحمل في سرّها الريحان
الـ تفجّر الينبوع في الأعماق
هذه القيمة التي أودعها
(الرحمن) قلوب خلقه
لتصبح حياتهم أحلى
ضحكاتهم أصدق
وليبلغوا بها سرّ الحياة.

(٣)
الحياة.. هذه الرحلة القصيرة
الـ توزع الفرح على قدر
وتنثر الأحزان كالرمال.
ورحلة الحياة كالقطار..
محطة تترك ابتسامة
وأخرى تدوّن الأنين
وثالثة ترسم الذكرى
مع الأيام..
إذ تجفّ الدمعة وتزول الابتسامة
تبقى وحدها الذكرى..
تفتح لقلبنا هوّة صغيرة
نلجأ لها كلّما ضاق المآل.

(٤)
أجمل ما فيك أيها الإنسان
عندما تكون أنت
مغرِّداً في رحلتك
ترتل مع الجداول نشيدها
تحوّل الدموع لابتسام
هكذا..
حتى تلتقِ بذاتك المفقودة.
أجمل ما فيك أيها الإنسان
أن تبقى كما أنت
تعطي الحياة، تحبّها
مثل الحياة إذ تمنح الضياء.
وإن ضاقت بك الأرض
وسدَّت المنافذ يوماً..
يلمع دوماً شيءٌ من بعيد
اسمه الأمل.

ذكريات من البيت العتيق

• محمود حسن

أبي

عندما بدأ الزيت يشح من عينيه، اقتصرت أعماله ومشاويره على المناطق القريبة من البيت، للشمس في شفتيه طعم ورائحة وللصمت لغة الشجر، يجلس تحت السنديانة الوارفة حيث الأفق والأرض بلون الطفولة، يحاول أن يقلم دالية، لكن يديه لم تعودا تلكما القادرتين، يذكر، كانتا يدين تأكلان موت الأرض ويذكر أن جسد الصخر كان يتمزق بينهما، وكانتا تفتحان للخصب جسدا لتراب الأسود، وها هما ترتخيان والأرض تتضرع وتتوسل إليهما غير أنهما لم تعودا قادرتين، وعندما انطفأت شعلة العينين وصار الأفق من حوله ظلاما أسود، دخل إلى البيت الطيني العتيق البيت الذي يشتم فيه رائحة الخصب ودفء الليالي الشتائية الطويلة، طلب أن يقام جدار في إحدى زواياه، مكان بحجم السرير تماماً، وأن تكون أدواته وأشياؤه الخاصة، إبريق الماء، العكاز، الحذاء الأسود القديم، المنشفة معلقة على قائمة السرير، العلبة النحاسية الصفراء التي يضع فيها التبغ البلدي، ثم الفتيل وحجر القدح.

في تلك الزاوية وخلف الجدار القائم بينه وبين العالم، تمدد أبو إبراهيم على سريره الخشبي يسبح باسم ربه وينتظر فاتحة الموت، وجهه، وجه فلاح جبلي، له حاجبان كثيفان ومنحنيان بإبر طويلة بيضاء متفرشة كمظلة على حفرتين مظلمتين، ورأس مكشوفة للسماء تحتضن ذاكرة بشفافية الضوء، وها هي الذاكرة تنفتح على الماضي، مذ ارتفعت أول فأس وهوت في أساس هذا البيت، حين كانت القرية برجالها ونسائها تتقاسم التعب، كانت البيوت ترتفع على أعمدة من الحب، وها هو البيت بعد تسعين عاماً يقف صامداً بوجه الزمن، ويتساءل: لماذا تصمد البيوت وتهزم الرجال ثم تنقله الذاكرة إلى المرأة التي رافقته في رحلة العمر، يوم كان الزمان أخضر والمكان أخضر كيف كان يبحر في عريها البلوري الأبيض، ويذكر كيف مزقت ثوبها ذات مرة ولفت به طفلها الوليد، ويذكر حين وقعت في المرض، جلس إلى جانبها لا يراها لكنه يسمع دقات قلبها وأنينها المتواصل وكان يعلم أن الشجرة التي تحدث العواصف والرياح، تتكئ على يباسها وتهوي، بسذاجة الأطفال يسألها، ما بك يا أم إبراهيم..؟ وهو يعلم تماماً أنها مريضة ومنذ زمن وهي تئن وتتوجع، وكان يسمع أنينها ويشعر بالوجع، يحس أن صوتها يغوص في لحمه حتى ينفرز في حبة القلب، ودون أن يدري يئن معها، ويقول آه، فتخرج الآه من فمه تقطر ألماً وحزناً ومرارة، فيدفن رأسه في صدرها الذي يخفق ويجهش بالبكاء.

أمي

التوتة الكبيرة أمام البيت ما زالت، وهذا فصل الورق، هذا هو الغصن بين يديها ينحني، هذه هي أصابعها تقطف الخضرة، وتحملها إلى مائدة الحرير القادم، خصلة خصلة يتألق النسيج الأصفر بين يديها ويتوهج، وهذه هي أصابعها تغزل دفء الشتاء، الزرع وراء البيت، يوقظ خضرته وينهض، وهذا موسم الحشيش، يداها بين السنابل الطفلة، تتسللان، تقتلعان الأعشاب برفق وتحملانها إلى مائدة الحليب، بجانب البيت يرقد التنور، مستديراً كعادته وها هي الرغفان على حافتيه تنسكب بيضاء ساخنة، وتلك هي الزبدة من مخبئها تخرج وتسيل على بياض الرغيف، في سريرها تغفو الجرة، سرير من بلان رطب ومن عشب وديع، ريانة تغفو، وهذه هي الكأس كأس من نحاس أصفر، وهذه هي يدها برفق تحتضن عنق الجرة، وتملأ الكأس للطفل الذي يطلب الماء، هذا هو البيت، وهذه هي التوتة وهذا هو الزرع، وهذا هو التنور، وهذه هي الجرة، وهذه هي الكأس وهذا هو الماء، وهذا هو فصل الحرير والحليب والخبز، وهذه هي أمي.. وهاتان هما يداها ممتلئتان بباقات ورق التوت، ممتلئتان بالأعشاب ممتلئتان بالخبز، بالسنابل، بالحليب، بالزيت، بالماء بالزبدة، بالصلاة، بالشكر، بمحبة في وسع الأفق، بأمومة في عمق الضوء بعطاء في رحابة اله.. وهاتان هما يداها.. أراهما، ولا أراهما أمسك بهما في البئر وفي عين الماء، في العشب وفي ضروع المعز في ثمر التين وفي عناقيد الدوالي، في القمح يندفن بين الأخاديد وفي القمح يتعرى من قشه على البيدر، في التبن محمولاً إلى معلف البقرات، في طبق العشاء محمولاً إلى جوع الأولاد، في غضب أبي مثقلاً قلبه بشقاء النهار، وفي نزقنا نحن الأطفال، وهاتان هما يداها، أراهما ولا أراهما، أمسك بهما، ولا أمسك اليدان اللتان غابتا وما غابتا، أراهما ولا أراهما، وأمسك بهما فإذا في يدي الوطن وأمسك بهما، فإذا في يدي، البكاء وأمسك بهما فإذا في يدي قبر لم يمت على طينه الريحان، وأمسك بهما فإذا في يدي غابة من السنديان من تحتها تغفو عائلة من القبور. كما الطفل، أصرخ: أمي

يجيبني صدى الوادي العميق: أمي.

ليست....سيارة

• رياض طبرة

مازالت الزغاريد عالقةً في مسامع أهالي أم رجوم، مازالت حاضرةً بقوة كلما اشترى أحدهم سيارةً وراح يتباهى بها أمام أهله وجيرانه.أم رجوم التي ضاق الفقر بها ذرعاً قبل عقود تنعم اليوم ببحبوحة وعيش رغيد. أهلها مجدّون يسعون وراء خبزهم، يعطى لهم كفاف يومهم، يشكرون ويحمدون الله على ما أعطى. الزغاريد التي انطلقت يومها من حناجر الأم والأخوات والعمات والخالات زادت من فرح الأسرة كلها بامتلاك سيارة حديثة، خرجت للتو من الوكالة،تنتظر الترسيم، والطرقات المعبدة، وتترقب باهتمام تحية الورود والرياحين عند مرورها ذهاباً من أم رجوم وإياباً.بدا ماهر أسعد الناس في ذلك المساء، ترجّل من محبوبته، الكورية، وراح يتفقد الغبار على بريق حوافها وسقفها وجانبيها، كما لو أنها الفرس البيضاء التي مازال يحتفظ بقوة بصورتها في ذاكرته، صحيح أنها للشيخ لكنه امتطى صهوتها في طفولته، يومها أحسّ أنها ليست كباقي الخيول والدواب. للأغنياء ما ينعمون به، السيارة رفاهية وتقدم وحضارة.قال ماهر ذلك وحمد ربه وشكره،من اليوم لن يحسد أحداً على ما يقتنيه،فضلٌ من الله ونعمةٌ كبيرة.ومنذ ذلك اليوم وماهر يبدأ نهاره بدعاء ربه :يارب أرني خيرها ولا ترني شرها، يارب لا تحولني الى قاتل أو مجرم بحق الناس أو الحيوانات أو كل الكائنات الحية.لم تطل هناءة العيش في أم رجوم، استولى عليها الجوع والخوف، بين عشية وضحاها فقدت أمنها وأمانها ، سار أهلوها في دروب وعرة.لم يعد الطريق الذي يسلكه ماهر كل صباح آمنًا، صار عليه البحث عن طرقات أخرى.صار عليه أن يدفع ربع غلته اليومية لتأمين عودته بسلام، لكن المخاطر ظلت تزداد حتى اضطرته الظروف لأن يدسّ رأسه بين الرؤوس التي سبقته الى المدينة ويقول يا قطاع الروس.لم يكن ماهر ليصدق أن المدينة آمنة أكثر من بلدته أم رجوم.ها هو يسير فيها متوجساً مرتبكاً كأنما الموت يترصد به، لكنه مع كل جلسة اختيارية أو إجبارية أمام التلفاز يشعر بمزيد من الامتنان للرب، العودة سالماً ولو لم يكن غانماً مكسبٌ يجدد الأمل بيوم آخر من أيامه في المدينة، زاد من اعتياده على حياتها وهمومها أنه صار ذا خبرة واسعة بمسالكها وتفلّت شوارعها. يتجنب ماهر تخوم وحواف المدينة، يحافظ على موقعه في الوسط، تكفيه عشراتٌ فوق عشرات عوضًا عن مئات فوق مئات، في صباح لم تكتمل ملامح فجره، نهض ماهر ليكرر الدعاء والطلب من ربه أن يعطيه خيرما رآه في منامه، تردّد قليلاً في النهوض، حتى كاد يتكاسل. لقد رأى ثلاثة صاعات، سرعان ما رفع أولها ذهل، ها هي حمامةٌ تطير، تمهل في رفع الصاع الثاني حتى إذا ما رفعه ليرى، كانت حمامة بلا جناحين تتحرك ببطء، هنا توقف لكي لا يرى ما تحت الصاع الثالث، لكنه رأى ما كان يعتقد أنه حكايةٌ من باب الخرافة والوعظ وسوالف المتعبين، رأى الموت الذي كان من نصيب بعض أهله في عيونه، رأى كيف يكون التشتت، وكيف تضيع الغربة الأصول وكيف يغدو الجمع ضعيفاً عندما ينزل من قلعته عوضاً عن أن يتحصّن بها.وكيف صارت بهم الحال الى بدوٍ رحّل، وشذراتٌ من وجود ليس بالوجود.مع ذلك سارع ماهر لتفقد سيارته، معللاً لنفسه أن ما رآه لا يعدو أن يكون كابوساً،من كوابيس النهار، وها هو يرى ما لم يكن بالحسبان، رأى سيارته بدولابين فقط لا غير، فكك مجهولون دولابه الخلفي الأيسر ودولابه الأمامي الأيمن، ألتبقى السيارة قادرة على التوازن؟ أم لحكمة لا يعلمها الا الله والراسخون في السرقة، لا يدري.. حمد ماهر الله أنهم أبقوا السيارة، وأنهم لم يسرقوها،لكن أمه نصحته ألا يطمئن للأمر إنه نذير شؤم : لقد صارت موضع نظرهم،وربما فتح غياب الشرطة عنهم شهيتهم أكثر، وراودتهم أنفسهم بما هو أخطر، أجابها ماهر سأبلغ رجال الأمن وكل المراكز ذات الصلة، فإن لم يعيدوا لي حقي سأرحل وأدع هذا البلد للصوصه. ناشدته أمه ألا يفكر بالهجرة، لهذا السبب، أو لغيره وأن يحتاط للأمر بتأمين مكان مناسب لمبيت السيارة. ذهبت نصائح أم ماهر سدىً وكأنها لحقت بدولابي سيارة ماهر، وعاد هو إلى اطمئنانه معللاً لنفسه : لو أرادوا سرقة السيارة لفعلوها، من كان سيمنعهم، لابد أنهم من الحارة أو من الحارة المجاورة، إنهم ليسوا من سكان المريخ ولا ممن ارتادوا شوارع القمر، وإن اكتفوا اليوم بما نالوا فحلالٌ عليهم، ربما باعوا هذين الدولابين واشتروا طعامًا لأولادهم، أما إن كانوا ممن يلهون بمسروقاتهم، يشربون ويطيّرون أم الخمسمية فوق أجساد تقتات من عريها، لا سامحهم الله، ولا بارك لهم بما نهبوا.أيامٌ قليلة ليست بعيدةً عن ذلك، واستيقاظٌ مبكر لماهر على وقع أذان الفجر، ارتدى ثيابه على نية اغتنام الفرصة ما بين الفجر والضحى ثم العودة سريعاًلإعداد مايلزم.لكن القمرة لم تأتي على هوى الساري، فقد فُجع ماهر من جديد، إذ لم يطل وقت تجواله الصباحي في الشوارع الخالية إلا من مضطر، حتى أشار له ملثمان والسلاح بأيديهما على أهبة الاستخدام لكي يتوقف. تسمّر في مكانه، لايدري كيف صار الاثنان ثلاثة أربعة، زاغ بصره وكاد يفقد مقدرته على الحركة، نزل من سيارته مودّعاً مقعده فيها الوداع الأخير، حامداً الله من جديد أنهم لم يقتلوه. بعدما حجب عينيه عن إقلاعهم بها فرحين بغنيمتهم، واكتفى بصوت محركها يتغلغل حزيناً في صدره، أطرق ماهر واجماً وهو بين مصدقٍ ومكذب لما جرى، قبل أن تندفع كلماته سيلاً من وجع، وبركاناً من قهر، ولهيباً من غض "هل صحيح أنكم كنتم أهلاً لنا وكنا أهلاً لكم طوال عقود؟ وهل صحيح أن الخبز والملح وحدهما كانا كافيين لأن لا تقتلوا ابن عمي أو تسرقوا سيارة خالي أو تختطفوا حكيم قريتنا أو سيارة جاري أو أو أو، أم أن ذلك كله كان كذبة لو لم نجدها لكنا اخترعناها؟؟ لا أصدق أنكم فعلتم ذلك رغماً عنكم، مضطرين وآسفين، لا أحد يلزمكم أن تلقوا بحجرٍ في البئر الذي تحتاجون أن تشربوا من مائه..

لعبة الفقير

• ترجمة: فاروق الحميد

على إحدى الطرقات،
خلف حاجز لحديقة كبيرة
هناك قصر منيف
لطالما سفحت عليه الشمس نورها الوهَّاج...

طفلٌ جميل، غضٌّ
يرتدي ملابس قرويَّة مزركشة
تنطق بالدلال.. والتألّقُ
كان يجلس هناك، على العشب
بكلِّ مظاهر الترف،
والراحة
والمشاهد الطبيعيَّة للغنى
تلك التي تصوِّر هؤلاء الأطفال الصغار
وكأنَّهم من طينة أخرى
غير تلك التي صنع منها الأولاد الفقراء
حيث العوز.. والفاقه...

بالقرب من الطفل البريء
كانت تتمدَّد لعبة رائعة
نديَّة، وغضَّة كصاحبها
مذهَّبة،
مطليَّة بالبرنيقْ،
ترتدي ثوبًا أرجوانيًّاً
تحيط بأطرافه القطع الزجاجيَّة الجميلة
.. ولكنَّ الطفل
لم يكن ليأبه بهذه اللُّعبة الساحرة

كان ينظر هناك
هناك إلى الجهة الأخرى من سور حديقته
إلى العالم الآخر
حيث يجلس طفل صغير
هزيل، ومتَّسخ
مكفَّهر المنظر.. وقاتم

بيد أن العين الحياديَّة
لا تنكر أنَّه جميل.. لولا هذا البؤس الذي حطَّ عليه!

عبر هذه القضبان الرمزيَّة التي تفصل العالمين
القصر،
والطريق الطويل..

كان الطفل الفقير
يعرض لعبته للغنِّي المترف
وكان هذا ينظر إليها بلهفة واستغراب
وكأنَّها لعبة نادرة.. ومجهولة...

الفقير الماكر
كان يعرض لعبته بدهاء
وما لعبته سوى فأر حيٍّ
كان أبوه قد حبسه في صندوق صغير
وأعطاه إيَّاه كي يتسلَّى...

الطفلان الصغيران
كان يضحكان ببراءة النسيم .. والوردة
يضحكان بأخوَّة صادقة،
وكان لكليهما نفس الأسنان البيضاء...

البرنيق: دهن صيني لامع تُطلى به الأشياء.

الشـــاعر

•قصة الكاتب: آركادي آفيرتشينكو

•ترجمها عن الروسية: عباده تقلا

حضرة رئيس التحرير،- قال لي الضيف مطرقاً رأسه نحو حذائه، أشعر بالخجل لمضايقتكم، عندما أفكر أنني آخذ دقيقة من وقتكم الثمين، فإن أفكاري تنحدر في لجّة يأس مظلم.....سامحني، كرمى لله!....

"لا عليك، لا عليك." قلت بلطافة، "لا تعتذر".

أرخى رأسه بحزن على صدره، " كلا، أنا أعلم حقاً أني أضايقكم. ليس من عادتي أن أكون لحوحاً، إنه صعب على نحو مضاعف."

« لا تكن خجولاً. أنا سعيد جداً. للأسف، فإن أشعاركم لم تتم الموافقة عليها.»

« ماذا؟»

فغر فاه، و نظر إليّ بدهشة،» هذه الأشعار لم يوافق عليها؟»

« نعم، نعم هذه بعينها.»

« هذه الأشعار التي بدايتها: أريد أن أمشط جديلتها السوداء كل يوم وكي لا يغضب آبولو، أقبّل شعرها.....

هذه الأشعار، تقولون حضرتكم، لم تقبل؟»

" للأسف، ينبغي عليّ أن أقول إن هذه الأشعار تحديداً و ليس غيرها، لم يتم قبولها، الأشعار التي مطلعها: أريد أن أمشط جديلتها....."

" و لكن لماذا حضرة رئيس التحرير؟ إنها أشعار جيدة."

" أوافقك. أنا شخصياً تسليت بهم كثيراً، و لكنهم غير مناسبين للمجلة."

" و لكن يمكن أن تقرؤوهم مرة أخرى!"

" و لماذا؟ لقد قرأتهم."

" مرة أخرى."

قرأتهم مرة أخرى تلبية لرغبة الضيف، و رسمت على وجهي تعبيراً مزدوجاً،ما بين الرضى و الأسف أن الأشعار لم تقبل.

" حسناً، في هذه الحالة اسمح لي بهم..... سأقرؤهم بنفسي: أريد أن أمشط جديلتها السوداء..."

بمجاهدة سمعت هذه الأشعار مرة أخرى، لكني بعد ذلك قلت بحزم وجفاء: "الأشعار غير مقبولة."

" عجباً. هل تعرفون ماذا: سأترك لكم نسخة، و بعد أن تقرؤوهم بإمعان، ستوافقون عليهم."

" كلا، لماذا ستترك نسخة؟"

" في الحقيقة سأترك. هل من الممكن لحضرتكم أن تتشاوروا مع أحد ما؟"

" لا داعي لذلك، احتفظ بهم معك."

" أنا في انزعاج شديد، لأنني أخذت ثانية من وقتكم، لكن.....إلى اللقاء."

ذهب، و تناولت الكتاب الذي كنت أقرأ فيه قبل ذلك، فتحته فوجدت ورقة موضوعة بين الصفحات، قرأتها:

أريد أن أمشط جديلتها السوداء كل يوم
و كي لا يغضب آبولو.....

" آه! فليأخذه الشيطان! نسي هذياناته..... سيتسكع هنا ثانية!

نيكولاي! اتبع هذا الشخص الذي كان عندي، و اعطه هذه الورقة."

انطلق نيكولاي في إثر الشاعر، و نجح فيما كلفته به.

في الساعة الخامسة ذهبت إلى البيت لتناول الغداء.

دسست يدي في جيب معطفي لأدفع حساب الحوذي، فتحسست هناك ورقة لا أعلم من أين جاءت.

أخرجتها، فتحتها و قرأت:

أريد أن أمشط جديلتها السوداء كل يوم
و كي لا يغضب آبولو، أقبل شعرها.....

محتاراً كيف وصلت هذه الورقة إلى جيبي، هززت كتفيّ، رميتها على الرصيف، و ذهبت إلى الغداء.

عندما أحضرت الوصيفة الحساء، اقتربت مني مترددة، و قالت: " وجدت الطباخة الآن على أرضية المطبخ ورقة مكتوبة. ربما تكون مهمة."

" أرني إياها."

أخذت الورقة و قرأت: أريد أن أمشط جديلتها السوداء.....

"لا أفهم شيئاً! تقولين في المطبخ على الأرض؟ الشيطان يعرف.. أي كابوس هذا!"

مزقت الأشعار الغريبة إلى قطع صغيرة، و بنفسية سيئة تناولت غدائي.

" لماذا تبدو مشغول البال هكذا؟" سألتني زوجتي.

" أريد أن أمشط....يا للشيطان!! لا شيء يا حبيبتي. متعب فقط."

في وقت تناول الحلوى، اتصلوا بي، و دعوني للقائهم .

على الباب وقف بواب، و ناداني بحركة مبهمة من إصبعه.

" ماذا هناك؟"

" هسسسس، رسالة لحضرتكم! قال بلهجة آمرة إنها من إحدى الآنسات.....

تأمل ألا تخيبوا رجاءها!"

غمزني بعينه بمودة، و كتم ضحكته بقبضته.

بحيرة أخذت الرسالة و نظرت فيها. كانت تفوح منها رائحة العطر، و مختومة بشمع أحمر، و عندما هززت كتفي، و فضضت الخاتم تبين لي أنه مكتوب فيها:

أريد أن أمشط جديلتها .....
كل الأشعار من السطر الأول إلى الأخير.

بحنق شديد مزقت الورقة إلى قطع صغيرة، و ألقيتها على الأرض.

تقدمت زوجتي من وراء ظهري، و بسكون منذر بالسوء التقطت بضع قصاصات من الرسالة.

" ممن هذه؟"

" ليس مهماً! هذا غباء....شخص مزعج جداً."

" نعم؟ و ما هذا المكتوب هناك؟ همم..."أقبّل".....كل صباح"...."أسود... خصلة." سافل!

تطايرت قطع الرسالة على وجهي.لم يكن مؤلماً تحديداً، و لكن مهيناً.

و هكذا أفسد غدائي، فارتديت ملابسي، و خرجت بحزن أتسكع في الشارع.

على الزاوية لاحظت بالقرب مني صبياً راح يدور حول قدمي، محاولاً أن يدس في جيب معطفي شيئاً ما أبيض، مجموعاً على شكل كتلة. لكزته و صررت بأسناني فهرب.

كانت روحي كئيبة.

دفعني ضجيج الشارع للعودة إلى البيت.

على عتبة الباب الرئيسي صادفت المربية التي عادت مع ابني فلاديا ذي السنوات الأربع من صالة السينما.

" بابا!" صرخ فلاديا بسعادة," لقد حملني العم بيديه! شخص لا أعرفه أعطاني شوكولا... أعطاني ورقة...قال لي أن أعطيها للبابا. أكلت الشوكولا، و أحضرت لك الورقة."

" سأجلدك." صرخت بحنق، منتزعاً من يده ورقة بكلمات معروفة:

أريد أن أمشط جديلتها....
ستعرف من أنا!"

استقبلتني زوجتي باستخفاف و احتقار، لكن كل ذلك امتزج مع ضرورة إخباري،" جاء أحدهم إلى هنا في غيابك. اعتذر كثيراً لإزعاجك بإحضار نسخة إلى البيت. تركها لك لتقرأها. جاملني كثيراً، (هذا رجل حقيقي، يقدّر ما لا يحسن الآخرون تقديره، يبدلون الزوجة بمخلوقات رخيصة.)

و طلب أن أتشفع له من أجل أشعاره. برأيي أن الأشعار عادية بمستواها....آه! عندما قرأ عن الجدائل، و نظر إليّ هكذا..."

هززت كتفيّ، ودخلت غرفة المكتب. على المنضدة توضعت رغبة الشاعر، المعروفة بالنسبة لي، بأن يقبّل شعر إحداهن. اكتشفت تلك الرغبة مع السجائر في الدرج الذي توضع على منضدة الكتب.

بعد ذلك تم اكتشاف تلك الرغبة في داخل الدجاجة الباردة، التي حكم عليها بعد الغداء أن تخدمنا على العشاء. كيف وصلت تلك الرغبة إلى هناك، لم تستطع الخادمة أن تشرح لي ذلك بوضوح.

الرغبة بتسريح شعر إحداهن كانت مرئية من قبلي، عندما ثنيت اللحاف رغبة في النوم. أصلحت وضع الوسادة، فسقطت تلك الرغبة منها.

صباحاً بعد ليلة لم أنم فيها، نهضت، تناولت الحذاء الذي نظفته لي الخادمة، حاولت انتعاله، فلم أستطع. في كل مكان كانت تلك الرغبة المجنونة بتقبيل شعر إحداهن.

دخلت المكتب، جلست وراء الطاولة، و كتبت رسالة للناشر مع طلب إعفائي من مهمة رئيس التحرير.

أردت أن أعيد نسخ الرسالة، طويتها، فلاحظت على ظهر الورقة خطاً معروفاً:

أريد أن أمشط جديلتها السوداء...

آركادي آفيرتشينكو: ولد في أوكرانيا عام ١٨٨١، و توفي في العاصمة التشيكية براغ في عام ١٩٢٥.

تحالف قوى الهيمنة والتكفير /تتمة/ ص٣

تناقلته وكالات الأنباء العالمية والإقليمية التي أكدت أن قادة الإرهاب التكفيري في العالم تحالفوا مع المرتزقة والظلاميين من كل أنحاء العالم حتى بلغ عدد القادمين إلى سورية من المقاتلين الأجانب ما يزيد على (248) ألف مقاتل من (87) دولة قُتل منهم نحو (58) ألفاً، وغادر نحو (82) وفُقد نحو (12) ألفاً، ومازال ما يزيد على (96) ألفاً يقاتلون مع (جبهة النصرة) و(داعش) وبعض الحركات الدينية الأخرى كما وثّقه مركز أبحاث أمريكي في دراسة له. وأشارت هذه الدراسة إلى أن دول الخليج - عدا عُمان - قد موّلت الإرهاب التكفيري بنحو (34) مليار دولار كان نصيب قطر منها (13) ملياراً، والسعودية (11) ملياراً... وأثبتت هذه الدراسة - أيضاً - أن أول عمل إرهابي ارتكب في سورية، وشارك فيه مقاتلون أجانب كان في (10/4/2011م) في الهجوم على أوتستراد مدينة بانياس. وإذا كانت الدراسة قد تناولت جوانب أخرى مثل سرقة المشافي التركية لأعضاء البشر والاتجار بها فإنني أكتفي بما أشرت إليه لنثبت أن ثقافة التكفير الإرهابي ليس لها زمان ولا مكان ولا طبيعة ثانية في ممارسة الفساد والقتل والتدمير؛ وهي تتعاون فيما بينها لتقويض كل ما هو جميل في حياة الناس. فلا غرابة أن تعيث"2" الحركات التكفيرية الإرهابية في سورية قتلاً وتدميراً وخراباً، وفساداً أو إفساداً من (جبهة النصرة) بقيادة أبو محمد الجولاني إلى حركة (الدولة الإسلامية في العراق والشام-داعش) بقيادة أبو بكر البغدادي ثم ظهر عدد آخر من بناتها ولاسيما (لواء التوحيد) و(حركة أحرار الشام)... هكذا أخذت ثقافة التكفير الإرهابي تلبس ثوب الدين والعقيدة السماوية عند المسلمين وغيرهم - والدين منها براء وشرعت تفوّض وحدة المجتمع؛ وتشيع بذور الفتنة والشر لتدمير منظومته التي تميزه من غيره... وجعله تابعاً لقوى الهيمنة والعدوان... ولعل هذا كله ينقلنا إلى الحديث عن آليات مواجهة ثقافة التكفير الإرهابي.

---

1 - انظر السابق 1/60 وما بعدها.

2 - انظر صحيفة الثورة. ص11. الأحد 23/3/2014م. العدد 15418.

بعد فوزها بالمركز الأول في جائزة الطيب صالح العالمية للآداب /تتمة/ ص١٢

الأزمة لم يرتقِ إلى المستوى الوطني في التصدي لهذه الحرب الكونية التي شُنت على سورية، فالبعض منهم بقي حيادياً والبعض الآخر انهزامياً، كيف تنظرين لهذه المسألة؟

- أجل..سيطرت الحيادية على بعض الكتاب الذين آثروا عدم غمس أقلامهم في مداد الواقع الراهن، إما لأن الرؤية مازالت غائمةً عندهم، أو لأنهم محكومون بمخاوف، وهواجس أقعدتهم في أبراجهم، وربما يكون لبعضهم مسوغات، يربؤون بأنفسهم عن البوح بها لكن هذا شأنهم، فلا أحد يمكنه أن يجبر الأديب على قول كلمةٍ لا يريدها.. والوطن في هذه الأزمة وفي سواها، لا يضيره تقصير أحدٍ، والحبر الذي دوّن به تاريخه أعظم من مداد الأقلام جميعاً ..مع إيماني بأهمية القلم، ودوره الرائد..

×هل شاركت بتحكيم بعض من المسابقات الأدبية سواء الخاصة بالمبدعين الشباب، أو غيرها، كيف تقيّمين تجربة الشباب الإبداعية؟

- نعم شاركت بتحكيم مسابقة للأدباء الشباب مرّتين، وقد كانت تجربةً ممتعة، ومفيدة..تتعالى لتضاهي أحياناً كتابة من سبقوها بسنواتٍ فبعض المواهب الشابة.. وقد مرّت معي نصوصٌ، أذهلتني، لكنها قليلة، ويعاني أصحابها كما يعاني معظم شبابنا من شحّ الثقافة..

×في زحمة وسائل الإعلام، والاتصال من فضائيات وانترنيت وصحف وغيره، برأيك كيف نصل إلى القارئ، ونقنعه بما يُقدم إليه من إبداع سواء في القصة أو الرواية أو..؟؟

- إنه لأمرٌ عسير..لكن علينا أن نحاول، علينا ألا نستكين، فلو نسي أولادنا رائحة الورق، لن ينعموا بعبير أيّ عطرٍ في العالم مهما كان عابقاً.. والسبيل إلى جذبهم للقراءة محكومٌ بالترغيب بكافة أشكاله، وبالتوعية، وربما نحتاج إلى إضاءة الجوانب الإيجابية والجذابة في بعض الكتب عبر وسائل الإعلام.

×هل كتبت للأطفال ؟ ما هي خصوصية الكتابة للأطفال؟

كتبت عدة قصص قصيرة للأطفال، وهذه تجربة على درجةٍ عالية من الخطورة، فمن يكتب للأطفال كأنه يمشّط شعر جنيّةٍ، إن آلمها سحبته إلى عوالمها الخفيّة، وإن أعجبها عمله كافأته بضحكتها المجنونة، وربما ردّت له جميله بالزواج منه..فكلا الخيارين صعب، وغير مأمون النتائج..فإن تكتب للطفل عليك أن تكون طفلاً، وتتقن الخوض في جداول ضحكاته، دون أن تُعكّرها، ولو بأنفاسك...

×هل ترين أن الإعلام السوري بمختلف مكوناته كان مقصراً مع الأديب السوري المبدع؟؟

- أجل..ولن أضيف

×السؤال الذي آثرت ألاّ أطرحه في بداية هذا الحوار، ماذا عن البدايات؟

- بدأت الكتابة في الصف العاشر، وكانت خواطر ذاتية مغرقة في الحزن، والإحساس بالاغتراب.. وبعد ذلك تأثرت بحادثةٍ مؤلمة، وقعت في بيت الجيران، فكتبت عنها بصدق كما أحسستها، وعندما قرأت ما كتبت لصديقتي، وهي معنية بالحدث، بكت أكثر مما بكت على أخيها المنكوب.. في هذه اللحظة أيقنت أني سأسير على هذه الدرب..

×سؤال مفتوح ينتظر إجابة ؟ قدمتِ للأدب ذاتك، ووقتك، فماذا قدّم لك..؟

- قدّم لي المتعة التي لا تعادلها متعة في العالم.. منحني الإحساس العارم بغبطة الإنجاب.. منحني ملامحي التي ما التقيتها أبداً لولاه.. لذلك أجدني مستسلمةً له، منقادةً لأحكامه وطقوسه.. سعيدةً بآلامي في سبيله.. وسأبقى على ذمّته ما حييت..

انكسار اللغة في ذاكرة خليل موسى /تتمة/ ص١٤

وبعد الدوالي
وصرنا أسارى
لخيل المغول

و اللافت في استعمال الشاعر لفعل الكينونة الماضوية اقترانه غير مرة بالظرف(هنا) وذلك معلم من معالم التشبث بالبقاء ، مبعثه ثقة مستمدة من صمود الأمة في وجه العواتي على مر العصور، ولكنها ثقة مستمدة من عبر التاريخ، لا من معطى الحاضر، يؤيد ذلك ظاهرة أسلوبية أخرى تتمثل كما اتضح بندرة التراكيب الإنشائية في البنية النصية لهذه القصيدة، ، مما أفقدها النبرة الصاخبة الصارخة أو المحتجة أو الحالمة، وفي ذلك صدق فني، وانسجام مع الرؤيا العامة للنصّ، فأنى للذات أن تحلم وقد عصفت بأحلامها المقادير:

فتافيتَ
نرمي بأحلامنا
للثعالب حين اشرأبت بأعناقها
لصباح الدوالي

ومواجهة النص للمتلقي بالحقيقة تمثل واقعية في الطرح والتناول، كما تمثل صدقاً فنيا في خطاب ينأى بنفسه عن أن يكون خطابا تخديريا، مهمته تجميل الواقع بما لا تمكن المعطيات من استشرافه في آفاق المستقبل، فنحن مع نص مع حرصه على الانتساب إلى عالم الفن برصيد لا يُنْكر يأبى على نفسه أن يكون نصّاً لعوبا يقوم على التعمية والإلغاز:

التجأنا إلى نجمة نبذتنا
التجأنا إلى موجة..
خلسةً سلمتنا الحروف إلى صفحة
لحكاية نص لعوب

ولا شك أن عمق الجراح التي أثخنت الجسد لا يصلح في التوجع منها الإغراب في التعبير، أو التعقيد في التصوير، بل ربما أغنى عن ذلك حكاية الواقع نفسه، فهو الصورة الأدق في التصوير، و الأبلغ في التعبير عن حالات الإثارة والتأثُر، مما مدَّ النص بلازمة أساسية من لوازم العمل الفني :

هنا وهناك الحصار الجدارُ
الجدارُ الحصارُ
وليلٌ بلا آخرٍ
ودمارُ

ولا شك أن استلهام (ذاكرة المرايا) للواقع يمثل مفردة أساسية من مفردات شعريتها، فحرارة الواقع المستلهم طغت على فتور انفعالي محتمل في نص شعري اتخذ السرد وسيلة أساسية من الوسائل التي أنجز بها نفسه، ولكنه تحصَّن من هذا الفتور المحتمل، ورفع رصيده من الشعرية بما أقام عليه تراكيبه النحوية من علاقات مجازية ربطت المفردات كما لاحظنا من قبل بما ليس من المألوف في غير اللغة الفنية أن ترتبط به، وهذه مفردة أساسية أخرى من مفردات الشعرية، مكنت النص من أن يكون نصا بوحيا إيحائيا نأى عما كان يمكن للسرد أن يفضي إليه من المباشرة في التعبير، فللعلاقات التركيبية المتجاوزة كما بات معروفا القدرة على إثارة المتلقي وإدهاشه، مما يحمله على مزيد من التفاعل مع النص متطلعاً إلى إدراك الفكرة التي يريد الشاعر أن يوصلها إلينا، يضاف إلى ذلك ما لهذه العلاقات التركيبية المتجاوزة من قدرة على شحن المفردات بالمكثف والعميق والمتنوع من المعاني بظلالها وآفاقها الممتدة والمترامية، وبالمتداخل والمركّب من الأحاسيس والانفعالات، مما جعلنا نستشعر في النص على ما يلفه من اليأس والإحباط بارقة أمل خجول أشار إليها إشارة عابرة في مقطعه الأخير، تمثلت بثورة الحروف على لغاتها:

أنا من رأى ليلتي في الصباح
أنا من رأى في الصباح الليالي
ليمضي الكلام إلى قمر
عجنته الرموز
ليحرس دارا بغير صخور
بغير سقوف
أنا لغة دُنّست بالكلام
وثارت على ضفتيها حروفي

صورة من ذاكرة الأدباء

من اليمين إلى اليسار: أحمد مطر، بلند الحيدري،نزار قباني، أدونس، ناجي العلي، مصطفى الزين
__ألتقطت الصورة عام ١٩٨٦ __

ترحب هذه الزاوية بالصور التذكارية من أرشيف الزملاء الأدباء والكتّاب..

وزارة الثقافة تعلن عن المسابقات السنوية للأطفال وأدباء الأطفال

أعلنت وزارة الثقافة عن المسابقات السنوية للعام ٢٠١٤ م التي تخص الأطفال وتشمل مسابقات: الرسم والخط العربي والتصوير الضوئي والقصة والشعر والمقالة حيث تقبل الطلبات لغاية ٢٠١٤/١١/١٣ م.

وذلك على الشكل التالي:

مسابقة رسم.. لوحات من التراث السوري "القصص الشعبية -عنترة -الحكواتي- أبو زيد الهلالي- الصناعات الشعبية المتوارثة- الاستفادة من الزخارف التراثية - القاشاني والموزاييك السوري».

مسابقة خط عربي.. أخط نشيد بلادي ..كتابة البيت الأول من النشيد الوطني السوري ..

حماة الديار عليكم سلام أبت أن تذل النفوس الكرام

مسابقة تصوير ضوئي: سورية بلادي وطني الغالي -الحياة اليومية في بلدي - طبيعة من بلادي - حماة بلادي.

المسابقة الأدبية:

القصة والشعر: يختار المشارك الموضوع بما يتناسب مع واقعنا الثقافي والاجتماعي.

المقالة: يختار المشارك أحد المواضيع التالية على أن يكون تناول المواضيع غير تقليدي .. "الشهيد أو مكان أحبه في بلادي /آثار /معلم حضاري.. إلخ /أو صادقت طفلاً مهجراً/ أو ذكريات من بيتي أو / وطني الغالي».

وأما فيما يتعلق بالمسابقات الخاصة بأدباء الأطفال فهي تضم مسابقة قصة موجهة للطفولة المبكرة.

ترسل الأعمال المشاركة إلى وزارة الثقافة - مديرية ثقافة الطفل، مع تحديد نوع المسابقة التي يشارك فيها الطفل أو الأديب.

ولفتت الوزارة في تعميمها إلى أن أعمال الأطفال وأدباء الأطفال المشاركين في المسابقات الأدبية للعام ٢٠١٣ م ستُحكّم مع الأعمال المشاركة للعام ٢٠١٤ م وذلك لقلة الأعمال المشاركة في المسابقة للعام الماضي.

"بناة الأجيال" في إصدار جديد

صدر العدد المزدوج (٨٨/٨٩) من مجلة "بناة الأجيال" الفصلية متضمناً باقة من البحوث والمقالات الهامة في السياسة والاقتصاد والتربية واللغة والأدب والمنوعات إضافة إلى النتاج الإبداعي ومجموعة من قصائد وقصص الأطفال ضمن باب "حديقة الأطفال".

وكانت محطة العدد الأخيرة لعلي توامي رئيس التحرير ورئيس مكتب الثقافة والإعلام في نقابة المعلمين، وقد حملت عنوان "العلم طريق الحرية".

كُتّاب و آراء

«سيناريو - كسب - يذكرنا بما حصل في منطقة - رأس العين -، حيث دعمت حكومة رجب طيب أردوغان الهجوم الذي قام به المتشددون على المنطقة الواقعة شمال شرق سورية في شهر كانون الأول من عام م٢٠١٢»

- جان بيير بيران -
(كاتب فرنسي)

«اردوغان مسؤول عن الوضع في سورية ليس في نظر الشعب التركي والحكومة السورية فقط بل على مستوى المنطقة أيضاً والشاحنات المضبوطة في تركيا وهي تنقل السلاح والذخيرة إلى سورية تكشف هذه الحقيقة أمام العالم كله»

_ محمد علي غوللر _
(كاتب تركي)

«المحادثات في هذه التركيبة لوفد المعارضة من الصعب التوصل معها إلى تفاهمات وتصبح المحادثات غير بناءة في غياب الإطار الحقيقي لقوى المعارضة وفي عدم تمثيل قوى المعارضة بشكل كامل».

_ الكسندر كوزنتسوف _
(كاتب وباحث سياسي)
جامعة موسكو الحكومية _ روسيا

«لا أرى في زمرة «الائتلاف» إلا زمرة من المرتزقة تحترف القتل وتمتهن كل ما لا يمت للوطنية والإنسانية بصلة إنهم مثلوا الخزي العربي في زمن ما يسمى «الربيع العربي» كيف يتسنى لهم استنكار جرائم هم صناعها وهم أبطالها»

- حميد الحريري -
(شاعر وكاتب عراقي)

«المد الاستكباري الذي تتمدد مشاهده الجنائزية في جنيف، وهدفه الصراع على الإمساك بالسلطة في سورية، من أجل جعل سورية بلداً منكوباً لا يقوى على ممارسة الصمود والتصدي ضد العدو الصهيوني، إضافة إلى تثبيت السعي القائم والهادف إلى إعلان يهودية الدولة الإسرائيلية، توصلاً إلى تقسيم الدول العربية المحيطة بفلسطين دولاً عرقية ومذهبية، يتم بعدها توطين الفلسطينيين في أماكن تواجدهم، يبقى هذا المخطط هو الهدف الأساس للمد الاستعماري الجديد، الذي مازالت شراراته تتفاعل في الإدارة الأميركية المعطوفة على تأييد حلفائها وعملائها في العالم العربي».

- سلوى خليل الأمين -
(كاتبة لبنانية)

«لتنفيذ المخطط الأميركي-الإسرائيلي تحاول الولايات المتحدة منذ عامين بشكل خاص فرض سياسة «تخويف» وإرهاب في المنطقة عن طريق التلويح غير المنقطع باللجوء إلى العمل العسكري المباشر ضد هذه الدولة أو تلك، وخصوصاً ضد سورية التي لا تزال من أولوية جدول العمل الأميركية - الإسرائيلي، وهذا ما أشار إليه (الأدميرال) جون كيربي الناطق باسم وزارة الدفاع الأميركية».

- تحسين الحلبي -
(كاتب فلسطيني)

«القرضاوي دعواته تمثل بلاء على الأمة العربية وعلى المسلمين جميعاً،بعد أن خرج عن جادة الصواب وخلط الدين بالسياسة واستقوى بالأجنبي، وعمد إلى تحريضه لقصف وقتل المسلمين،وتحوّل إلى تاجر دين..»

- سناء السعيد -
(كاتبة مصرية)

الأسبوع الأدبي

المراسلات

الجمهورية العربية السورية - دمشق -ص.ب(3230) - هاتف 6117241-6117240 -فاكس 6117244- جميع المراسلات باسم رئيس التحرير. هاتف الاشتراكات 6117242

ثمن العدد داخل القطر 15ل.س - في الوطن العربي: 0,5 $ خارج الوطن العربي1$ أو ما يعادله. تضاف أجور البريد للمشتركين خارج سورية

الاشتراك السنوي -داخل القطر:أعضاء اتحاد الكتاب العرب 500 ل س - للأفراد1000ل.س -وزارات ومؤسسات1200ل.س - في الوطن العربي:للأفراد300 ل.س أو30 $ - للوزارات والمؤسسات 4000ل.س أو40$-خارج الوطن العربي:للأفراد 6000ل.س أو 120$ - للمؤسسات7000ل.س أو140$ والقيمة تسدد مقدماً بشيك مصرفي لأمر اتحاد الكتاب العرب -دمشق ويرجى عدم إرسال عملات نقدية بالبريد.

الآراء والأفكار التي تنشرها الصحيفة تعبر عن وجة نظر كاتبها

www.awu.sy

E-mail : aru@tarassul.sy

للنشر في الأسبوع الأدبي

يراعى أن تكون المادة:
- غير منشورة ورقياً أو عبر الشابكة.
- منضدة ومراجعة ومدققة مع مراعاة التشكيل حين اللزوم، وعلامات الترقيم.
- ألا تتجاوز المادة المرسلة /800/ ثمانمائة كلمة.
- يرفق مع المادة CD أو ترسل عبر البريد الالكتروني aru@tarassul.sy
- يرفق مع المادة الصور المناسبة إذا لزم الأمر.

في معرضهم بصالة "الشعب" بدمشق:

الفنانون الفلسطينيون يصممون بمناسبة يوم الأرض على حق العودة

بمناسبة يوم الأرض الفلسطيني افتتح في صالة الشعب للفنون الجميلة معرض للفن التشكيلي بعنوان «يوم الأرض» الذي يحييه الفلسطينيون كل سنة تعبيراً عن تمسكهم بأرضهم وتأكيداً لحقهم في العودة إلى وطنهم وديارهم في فلسطين المحتلة.

وركز الفنانون الفلسطينيون من خلال موضوعاتهم على حب الأرض وعدم التخلي عنها مهما كلف ذلك من ثمن وأنه لا بد من تحريرها والعودة إليها إضافة لتمسكهم بالهوية الفلسطينية ورصدهم للمعاناة والأوجاع التي يعيشها الشعب الفلسطيني جراء اغتصاب أرضه.

وجسد الفنانون المشاركون في لوحاتهم التشكيلية والضوئية أهمية الأرض بالنسبة للإنسان إضافة إلى تمسكهم بالتراث والزي الفلسطيني بأساليب متنوعة وتقنيات فنية مختلفة مستخدمين فيها الألوان الزيتية والغرافيك عبرت عن مدى قدرة الفن التشكيلي على إيصال ما يعانيه الشعب الفلسطيني من مآسي جراء احتلال أرضه وطرده منها.

وقال الدكتور حيدر يازجي رئيس اتحاد الفنانين التشكيليين السوريين: " إن معرض "يوم الأرض" في صالة الشعب يعبر عن الدفاع عن الثوابت الوطنية التي يعكسها مجموعة من الفنانين الفلسطينيين ليقدموا ما يجول في خيالهم وعواطفهم من مواقف تجاه سورية التي تدعم القضية الفلسطينية إضافة إلى التمسك بالهوية الفلسطينية ودفاعهم عن الأرض ورصدهم للمأساة التي يعيشها الشعب الفلسطيني».

بدوره أكد الفنان عبد المعطي أبو زيد رئيس اتحاد الفنانين التشكيليين الفلسطينيين أن هذا المعرض حصيلة إنتاج عام كامل من نشاط الفنانين الفلسطينيين الذي يتحاور عبره أولئك الفنانين باللون والتكوين والخط للوصول إلى كل ما يجدونه مناسبا من أجل الصمود والمقاومة.

بمناسبة الاحتفال بيوم اللغة العربية..

المؤسسة العامة للبريد تصدر طابعاً بريدياً تذكارياً

أصدرت المؤسسة العامة للبريد طابعاً بريدياً تذكارياً بمناسبة الاحتفال بيوم اللغة العربية الذي يصادف الأول من آذار في كل عام .. ويمكن للهواة الحصول عليه من أي مكتب بريدي في سورية.

وتم وضع الطابع الجديد بالتداول اعتباراً من أول الشهر الحالي بقيمة ١٨٠ ليرة سورية.

يذكر أن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم "ألكسو" قد تبنت اليوم الأول من آذار كيوم للاحتفال باللغة العربية .. فيما تبنت الأمم المتحدة يوم الثامن عشر من كانون الأول من كل عام يوما عالميا للغة العربية.

وطن في حقيبة القلب ..رواية لريم بدر الدين

صدرت عن دار "أكد" للطباعة و النشر في المملكة المتحدة رواية " وطن في حقيبة القلب" لريم بدر الدين المسؤولة الإعلامية لشبكة منابر ثقافية و تقع في ١٩٣ صفحة .. تتناول الرواية موضوعات الغربة و الاغتراب و قضايا تشغل بال الإنسان العربي .. وقد وجد الفنان العراقي سعدون جابر جزءا من ذاكرته في هذه الرواية و قام بكتابة تقديم صغير بخط يده على غلاف الرواية ..

من أجواء الرواية : «يوجد الكثير من السماسرة الذي يمكنهم بيع الوطن على قارعة الطريق دون أن تهتز قطرة دم في أوردتهم.. هم متفشون في جسد الوطن كسرطان .. لكن الحل ليس بأن نجتث أنفسنا من جسد الوطن فنحن الخلايا السليمة .. الحل أن نجتث الورم الخبيث ..و إن لم نستطع فعلينا أن نحاصره ونكتب عليه : هنا يقبع الخائنون والبائعون و الطفيليون على جسد الوطن .».

الأسبوع الأدبي
جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن
تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق
أسست وصدرت ابتداءً من عام ١٩٨٦

المدير المسؤول: د.حسين جمعة
رئيس اتحاد الكتاب العرب

مدير التحرير: رياض طبرة

رئيس التحرير: د.نزار بني المرجة

المدير الفني: نضال فهيم عيسى

هيئة التحرير:
د. يوسف جاد الحق - عيد الدرويش
نبيل نوفل - سليمان السلمان
سوزان إبراهيم

كلمات

• نزار بني المرجة

ضلوع صهيوني في - الربيع الأوكراني - أيضاً!

المتابع لمجريات الأمور في المشهد الأوكراني، لم يكن بحاجة لمدة طويلة لاستخلاص حقيقة ما جرى مؤخراً في أوكرانيا (على عكس بعض المتابعين العرب المخدوعين بمشهد ما سمي زوراً وبهتاناً بـ - الربيع العربي - الذين نشفق عليهم، والذين يتقلص عددهم يوماً بعد يوم بشكل ملحوظ، أمام الحقائق الساطعة لخلفيات ما حدث من حراك شعبي مزعوم في وطننا العربي، عبر سنوات ثلاث مضت.. وحتى اليوم!).

لقد كان واضحاً أن الانهيار السريع لأجهزة الدولة والسلطة في جمهورية أوكرانيا، ما كان له أن يتم لولا وجود جوقة الطباخين الأمريكيين والأوروبيين والصهاينة.. فقد كان التدخل السافر لمسؤولين من أمريكا والاتحاد الأوروبي المتخفي بلبوس أصحاب المبادرات - الديبلوماسية والإنسانية - والنيات الحسنة، فاقع الوضوح..، بعدما ثبت بالأدلة القاطعة حقيقة الارتباط المشبوه بين المعارضة الأوكرانية والدوائر الأمريكية والغربية والصهيونية، التي كانت وراء أحداث العنف المسلحة، في ظل تأكيدات لا تقبل التأويل بوجود - مرتزقة - من خارج أوكرانيا ومعلومات مؤكدة عن وجود ضباط من الموساد الصهيوني، كانوا وراء تدمير وتخريب المنشآت العامة والقيام بأعمال إجرامية، تشبه إلى حد بعيد ما جرى.. ولازال يجري في العديد من المناطق السورية المسيطر عليها من قبل الجماعات الإرهابية المسلحة، فقد كان لافتاً استهداف وقتل المواطنين ورجال الشرطة والأمن والجيش، في عمليات قنص وفق مخططات مدروسة، تهدف إلى إثارة البغضاء والكراهية في المجتمع الأوكراني، وتدمير بنى وهياكل المؤسسات الحكومية.. وكل ذلك بدعم مفضوح، وتغطيات إعلامية مشبوهة ومشوهة لحقائقَ ما جرى ويجري في الشارع الأوكراني، تماماً مثلما جرى ويجري في سياق الحملة الإعلامية، التي تم تكريسها لخدمة أغراض مؤامرة -الربيع العربي- وتحقيق غاياتها..، مما يشير إلى وجود تواطئ مفضوح يصل درجة التآمر على سلامة مؤسسات الدولة وكوادرها..، غير أن الأمر الآخر الذي كان في غاية الفظاظة والصلف، هو حضور الصهيوني الفرنسي سيء الذكر- برنار هنري ليفي-! عرّاب ما يسمى بالربيع العربي، إلى ساحة الاعتصام والتظاهر في العاصمة الأوكرانية – كييف-! ليحاضر في العفة! ويقوم بإسداء النصائح، وليرسم طريق خلاص على الطريقة الصهيونية للشعب الأوكراني من محنته المفتعلة..، تماماً مثلما فعل في بنغازي في ليبيا، ومثلما كان له دور فيما جرى في تونس ومصر، ومثلما حاول دس أنفه في المسألة السورية، عندما تبنى مجموعة من عملاء ما يسمى بـ - المعارضة السورية- وعقد معهم برعايته وتمويله!، ما سمي بـ - مؤتمر المعارضة السورية في سينما سان جيرمان- في باريس، مع بدايات استهداف سورية..، والذي سرعان ما انكشفت أهدافه ومراميه..

إنه لمن المؤسف حقاً ما شهدناه ورأيناه من انهيار سريع للدولة ومؤسساتها في جمهورية أوكرانيا الصديقة، والذي يشير إلى الانغماس الكبير للدوائر الأمريكية والغربية والصهيونية في الشأن الأوكراني، وضلوع تلك الدوائر في مخطط تآمري يستهدف فرض نوع من الحصار، والحد من النفوذ لجمهورية روسيا الاتحادية الصديقة، بعد بروزها كقوة عظمى، استطاعت مع جمهورية الصين ومجموعة دول البريكس و إيجابيات الصمود وبوادر الانتصار السوري، في وجه المؤامرة، إسقاط النظام العالمي الوحيد القطب، وفرض واقع توازن دولي جديد متعدد الأقطاب على ساحة السياسة الدولية..

www. marje.syriaprof.com